كانوا على الدرب



محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

مؤسسة البلاغ


كانوا على الدرب

كانوا على الدرب

شعر

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي



مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مؤسسة البلاغ

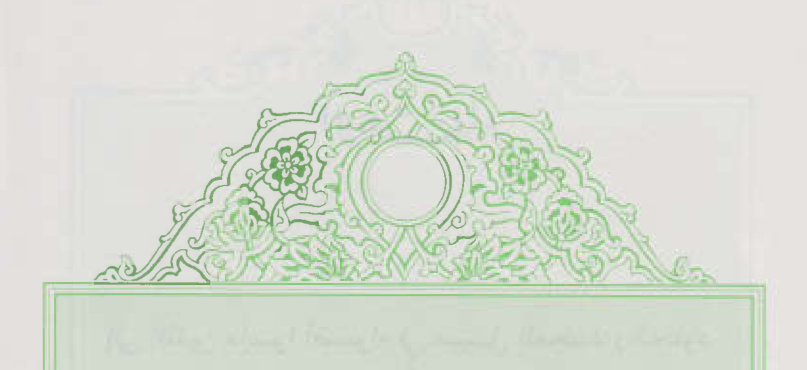
لبنان - بيروت - بئر العبد - سنتر الإنماء ١ - ط٣ - ص.ب : ١١-٧٩٥٢
هاتف : ٨٢٥٨٥٢ - ٨٣٧٨٢٦ - فاكس : ٦٠٣٣٧٩ - سجل تجاري : ٢٦٢٢١
المستودع - طريق صيدا القديم - جانب فرن الأمراء - هاتف : ٤٦٣٢٥٨



الاهداء

إلى اللذين ذابوا أضواء في سبيل المجد والخلود
واحترقوا شموعاً تضيء الوطن ،
إلى أولئك أهدي هذه الصفحات .

محمد سعيد

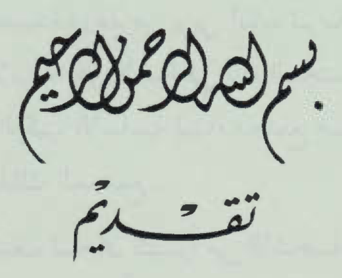


اللوحات الفنية بريشة الفنان

علي المتروك



الشـاعـر



تقديم

بقلم : حسام سعيد الحبيب

هـذه شذرات أُحـاول فيهـا رسم بعض الخـطوط والجـوانب لشـاعـر إستـطاع أن ينقش حـروفـاً على صفحـات الحيـاة بـرغم الظروف العصيبة التي واجهتـه وجعلته يعـارك الحياة وحيـداً ولكنه استطاع أن يتغلب على ظروف الحياة ويثبت أن الإنسان هو صانـع السعادة إذا استعان بالله سبحانه وتعالىٰ فأهدانا ذلك البستان الذي عندما يتجول فيه السائح يجد ما يصبـو إليه من كـل فن ونوع حتى يتسنى له قطف ما يشتهي من تلك الثمار الروحية .

ولا أستطيع في هذه الصفحات الإحاطة ولكنهـا شذرات ممـا جاد عليّ به مداد قلمي .

الإنسان صفحة بيضاء عند ولادته تتغير بتأثير من أبـويه وبيئتـه التي يعيش فيها ، لذا حثّ سيّد البشريـة أبو القـاسم محمّد (ص)

على التربية الحميدة ووعد من يربي أبناءه تـربية صـالحة بـالجزاء الأوفر فذلك الإبن ما هو إلاّ لبنة في بناء المجتمع المسلم وصلاح تلك اللبنة هو الركيزة الاساسية لبنـاء مجتمع صـالح وفسـادها هـو بداية الإنهيار لذلك المجتمع .

وممـا يؤسف لـه أن كثيـراً من الأشخـاص اللذيـن يؤدون الواجبات والسنن يتناسون أُصول التربيـة الصالحـة لأبنائهم بسبب الإهمال أو الثقة العمياء مما يتسببـون في إنهيار مجتمـع كامـل فيا تـرى بماذا سيجيب من يقف بين يـدي الـرّحمٰن ويُسـأل عن تلك الأمانة ؟! .

ومن هنـا حرص الإمـام الشيخ علي أبـو الحسن(*) الخنيـزي على تربية أبنائه تربية صالحة وأخذ يتعهدهم بـرعايتـه حتى تعطي أحلى الثمار ، وفي ذلك الجو نشأ شاعرنا في بيت تحيط. به أجـواء التوحيد الـروحانيـة فيتزود منهـا ما يـطهر تلك الـروح الحبيسة في الجسد المادي وأخذ ينهل من أصناف العلم والمعرفة فدرس على أيـدي أُولئك العلمـاء الأساتـذة اللذين كانـوا يديـرون دفة البحث والـتــدريس تحـت ظــل والــده الإمــام الشيــخ أبي الـحســن الخنيـزي(*) ، فحفظ القرآن ودرس كُتب اللغـة كـالقـطر والألفيـة

(*) هو الإمام الشيخ علي أبو الحسن بن الحاج حسن الحنيزي الذي وضع أول بحث خارج في القطيف ولعله الأخير .

والمغني كما درس كُتب المنطق والفلسفة والبلاغة والتصريف ثم انكب على دراسة الأدب والتاريخ وأُصول الفقه والحديث فأصبح شرهاً للعلم يقرأ ما يستطيع الحصول عليه من أدب أجنبي مترجم أو مهجري إلى أن تفجرت ملكة الشعر عنده وهو في سنّ الرابعة عشرة حيث كتب أُولىٰ محاولاته الشعرية بعنوان عهد الطفولة :

عهد الطفولة عهد يستراح به
ما فيه من حزن يشجي ولا كدر

وفي عام ١٣٦٣ هـ ظهر تأثير شعراء المهجر في شعره فكتب قصيدة البدر الحائر :

أيا بدر عممت بهذا الوجود
وشاهدت فيه فنون الصور

الشعر مرآة لنفسية الشاعر :

ثم عودي لصورتي وشعري
فهما ناطقان في ديواني
إقرئيه ففيه فجر ابتساماتي
وليل الآلام والأشجان

إقـرئـيـه كـأنـمـا شـاهـدت روحـك

روحـي فـي عـالـم الـوجـدان

الشعر هو ترجمان لمشاعره وأحاسيسه السعيدة منها والمؤلمة وفلسفته ، فمن أراد سبر أغواره فليتمعن في شعره ففيه الكثير من الرموز التي تترجم حياته وفلسفته .

وبصورة مختصرة نلمح في شعره عاطفة وجدانية تمتزج مع الكلمات يساندها ذلك الخيال الواسع . كما يتميز بدقة الوصف والتشبيهات الرائعة وخاصّة في القصائد التي وصفت قلعة القطيف ومعالمها التاريخية .

ولا ننسى تلك الفلسفة الصوفية المتأملة في أسرار النفس والطبيعة التي سارت في طريق واحد مع الفلسفة الإسلامية الصحيحة .

لذا كان الشعر عنده كالماء الزلال الذي ينحدر بسهولة ويسر من غير عناء لأنه ما هو إلاَّ تلك المشاعر والأَحاسيس التي يترجمها إلى لغة الشعر .

وقبل أن أدير الصفحات أُريد أن ألقي الضوء على نقطة قد تكون نوقشت في بعض الترجمات الشعرية للشاعر وهي النظرة

التشاؤمية للشاعر والتي أجد عكس ما يُقال في شعره حيث لاحظت فيه التفائل والصبر فيقول :

في أغاني الشباب ذوبت قلبي
في كؤوس سقيتها الأحرارا
وسكبت النهار في مقلة الليل
على الأُفق فاستحال نهارا
فبنيت الكوخ المبعثر قصراً
صار للود مهبطاً وشعارا

أما في الأبيات التالية فنلاحظ مدى انطلاق روحه حيث يقول :

ملكك الجو والفضاء فحلق
بجناح الخيال والتفكير
إنما أنت طائر يتغنى
بجمال الطبيعة المأثور

وها هو يبيّن سرّ تفائله والبلسم الشافي للظروف العصيبة حيث يقول :

أرسـل الـشـعـر كـوكـبـاً وسط هـذا

الـليـل تـسـفـر ظـلمـاؤه بـالـضـيـاء

وعندما نريد أن نتقصى ذروة التفائل نجدها في النهر الطروب حيث يقول :

أنا في العواصف كالجبال تكـون للأحـداث قبرا

أنا كالمـراهم للجروح أسيـل فوق الجـرح عطرا

والليل إن أرخى الظلام طلعت في الظلماء بـدرا

والصبـر مفتـاح الحيـاة ومـا يـطيق النـاس صبـرا

في الصفحات التالية سأحاول الإشارة إلى بعض النقـاط التي تتنـاول العوامـل المؤثرة في الإتجـاه الشعري للشـاعـر وأغـراضـه بصورة مجملة وسريعة .

أولاً : العامل التأثيري لإصابته في عينه :

مـنـبـع الـيـأس والـشـقـاء عـيـونـي

فـعـيـونـي مـسـتـودع الآلام

والـكـتـاب الـحـبـيـب عـنـد فـؤادي

مـثـل قـلب الـظمـآن عـنـد الـشـراب

كـلمـا رمـت أن أروي فـؤادي

عـدت مـنـه بـحـرقـة والـتـهـاب

فـعـزائـي أن الـضـيـاء بـقـلبـي

سـرمـديُّ الإشـعـاع والإصـبـاح

كـانت عينه سبب لكثيـر من الـظروف العصيبـة التي واجهتـه ويرى شقاءه الأكبر في عدم استطاعته القراءة التي شغف بها حيث يقول :

بـت ليـلي ومـني الـقـلب شـظايـا تـتـمـزق

للكتـاب الأمـل الـمنشـود عقـلي يتشـوق

ظـامىء الروح إلى جـدولـه الصـافي المـرقـرق

رشفـة من ضـوئـه الشفـاف للروح المحـرق

وهكذا يمضي في التأسي لضيـاع وقته بسبب عينـه التي تقف حاجزاً في كثير من الأحيان عن مسامرة الكتاب .

ضـاع وقتي ضـاع عمـري في حيـاة خـاويـة

كـل يـوم فـي حيـاتـي لـيس فـيـه قـافـيـة

هـو من عمـري جـذب كصحـارى خـاليـة

ثانيـاً : العاطفــة :

تعتبر العواطف الإنسانية من أكبـر الطاقـات المؤثرة في حيـاة الكائن الحي ومن ثم في حياة البشرية ككـل . فنضوج المجتمـع وتكـامله أو دماره وفنــاؤه تحكمـه تلك العـواطف الثـائـرة ، فتلك الـطاقـات هي التي تـدفـع الإنسـان للحب ، للكـره ، للسـلام ، للحرب كما هي التي تحكم أطماعه وشهواته وترسم درب حياته .

تلك العاطفة التي تؤثر على كل شيء يترجمها الشعـر لتظهـر على صفحات الورق لتعكس صورة ذلك البركان الثائر في أعمـاق النفس . من هنـا كانت العـاطفة عنـد الشاعـر من أكبـر العـوامـل المؤثرة في شعره ومن يعرفه يعرف ذلك الأب الحنـون على أولاده الابن البار بوالديه . تـرى تلك الطاقـات الهائلة تنبعث من روحـه فتترجم إلى أفعال لذلك أصبح فقد الأحبة جرح لا يندمل في نفسه يبكيه كلما وردت عليـه خواطـر الماضي ولا تقتصـر عاطفتـه على أشخـاص بل تتعـدى ذلـك كله وسـأحـاول رسم فصـولاً من تلك الصور التي أشرت إليها :

١ ـ والــــده :

كان فقد والـده من العوامـل التي تركت الأثـر العميق في قلبه حيث لم يجد ذلك القلب الرحيم الذي كان يتعهده برعايته .

لقد مات والده وهو ذلك الوالد الذي كـان علماً يبكيـه البعيد قبل القريب فترك فراغاً في حياتـه بل في المجتمـع ككل ، فكـان بكـاؤه على والده يـرد عليه كلمـا مرت الـذكرى ونجـد أثـرهـا في قصائده حتى بعد خمسين عاماً .

٢ ـ أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض :

قـد يكون المـوت فجاءة صعبـاً ولكن معانـاة المرض ورؤيـة المـريض وهو يتعـذب من الآلام المبـرحـة أصعب وخـاصـة على محبيه ، كانت تلك الثمان سنين أشبه بالظلام الـذي يخطو بتثـاقل تحمل في طياتها الآلام والمرض لطفل صغير .

كان ابنه حسيناً مصاباً بالثلسيميا ذلك المـرض الوراثي الـذي يقتل صاحبه بعد أن يذيقه مـرارة الحياة ويـذيق أهله طعم الحسرة والألم والحزن ويقطع نياط قلوبهم وهم يرون فلذة كبـدهم يكابـد تلك الآلام .

تلك المـآسي فجرت شعـراً يحكي قصـة حسين ومـا هي إلاَّ الآلام تصور شعراً فـأصبحت دموعـاً ممزوجـة بالـدم وها أنـا كلما قرأت قصيدة :

ذهـبـت إلـى «مـصـح» فـي الـصـبـاح

وطـيـف الـمـوت في كـل الـنـواحـي

تذرف عيناي بالدموع .

وبالرغم مما يعانيه من ألم لم يتناسَ زوجته وما تقاسيه لإحساسه بعاطفة الأُمومة فيخاطبها بقوله :

اسكبي من دموعك الطاهرات
وأذيبي الفؤاد في القطرات
فوق جسم أحاله الداء ورساً
وتمشى في الدم في الذرات
في المصحات عشت فيها طويلاً
وقضيت الساعات في الأهات
تحرسين الطفل المريض بقلب
وتذودين عنه بالحدقات
قد هجرت بيتاً حبيباً وأبناء
حيارى في وحشة الغرفات

إلى أن يحاول التخفيف عنها بقوله :

إيه يا زوجتي الحنون اصطباراً
إنما الصبر آية العزمات

اصبـري فـالنفـوس تصلح بـالصبـر

وبـالـصـبـري ابـلغـي الـغـايـات

ونـراه يسترجـع الذكـرى عندمـا زار ابن أُخته الأُستـاذ عصام عندما كان طفلاً وكان في نفس الغرفـة التي توفي فيهـا ابنه حسين حيث يقول :

هـا هـنـا قـد ذوت بـه غـالـيـات

وتـلاشـت غـر الـرؤى مـن حـيـاتـي

وتـمـثـلتـه تـعـاطـي مـن الـدم

كـؤوسـاً مـحـمـومـة الـشـوكـات

٣ ـ والـدتـه :

أُصيبت بعدة جلطات في المخ فـأصبحت ترقـد على الفراش لا تحس بما في الحياة فأخذ يتـألم كلما رأى أُمـه في تلك الحالـة وهو مكتوف اليدين :

مقعـد أنت بـلا دنيـا حـراك في سكـون

ميتـة أنت ولكـن لم تـمت فيـك الأمـاني

ولـم يتنـاسَ أن الأُم جنّة لأبنائها وركن حصين يأوي إليه حيث يقول :

أنــت لـي ركــن مـنـيــع كـمــقــر لأمــيــن

ويقـول في أُخرىٰ :

احــن إلــيــك حــنــيــن الــرضــيــع

وهــا أنــا فــي حــلة الــمــفــلق

٤ ـ الـوطــن :

الـوطن حب كبيـر لا ينكـره إلاًّ شخص عـديم الإنتمـاء لكنـه يتفــاوت بين قلب وقلب ولن يفلح شعب إلاَّ إذا تمسـك بــأرضـه وانتمـائه لأنــه سيشعر بـوحدة المصيـر والأهداف فيتمـاسك ذلـك الشعب لـرسم الطريق لحيـاة أفضل ولا أُريـد أن أسرد الأمثلة لأنَّ التاريخ وكذلك الحاضر مليء بـالأمثلة . وبالمقـابل لا نـرى شعباً تعلق بـأمجاد قـوم آخـرين وأفنى حبـه فيهم وأشـاد بهم وبتـراثهم ونسي وطنه وما فيه بل وأخذ الفرد فيه يحسد الآخر إلاَّ ذل وضربت عليـه المسكنة وأصبـح شعباً عـديم الهويـة والشخصيـة وبـالتـالي سيصبح مصيره الفناء والعدم .

لـذا كـان الـوطن في حيـاتـه شيء ثمين يعشقـه بكـل كيـانـه فتمخضت تلك القصـائد تتغنى بـوطنه بكـل ما يحـويـه من أُنـاس وبحر ورمل ونخيل وقلاع كان حياً أو جماداً لذلك نراه حينما شهد عملية هدم القلعة عن كثب ، صوّر هذا المشهد :

قلعة المجد والندى والسماح
أنت مثل المعين للأرواح

ويواصل الوصف والتشبيهات الجميلة فيصف المدينة قبل الهدم وكأنك تشاهدها قائمة على أقدامها قبل الهدم والإزالة فيقول :

وعلى جدرها تشع مرايا
هي رمز لعالم فتان
ونقوش في جدرها تتجلى
كتماثيل جسدت لحسان
وبأبوابها النقوش ودنيا
من معان لمبدع فنان

ويصف الحياة الإجتماعية للنساء في تلك المدينة التي عفى عليها الزمن وأصبحت كالصحراء الخاوية بقوله :

أين تلك القصور فيها تميس
الغيد غصناً في حلة من حرير
يتدافعن كالقطاة إلى الماء
ويمشين مشية المخمور

وعـطور يـسـكـبـنـهـا مـن قـواريـر
عـلى الجـسم ضـافـرات الـشـعـور
وورود عـلـى الـرؤوس كـأكـليـل
نـضـار مـذهـب الـتـسـطـير
يـوقـدون الشمـوع مثـل المـصـابيـح
فـوانـيـس فـي الـظلام الـضـريـر

ويصف الحياة الزراعية في القطيف حينما يجني الفلاح والفلاحات أثمار زراعتهم التي يسقونها من عرقهم فيبعن نساؤهم تلك الثمار في الأسواق الشعبية التي تُقام بوسط القلعة :

ويُبـاع الحـليب في البـرحـة الـكبـرىٰ
مـع الـبـيض فـي مـسـاء الـصـيـام
وتـرى الـورد والـريـاحـيـن والـلوز
سـلالاً فـي روعـة مـن نـظام

ويصف النخلة التي كانت غذاء الغني والفقير وتستخدم أليافها وسعفها في عمل الكثير من الأدوات المنزلية بقوله :

تحمـل العـرجـون كـاللؤلؤ في أشهى غـذاء
هي في الأرض وعنق لاح منهـا فـي السمـاء

وأيضاً بقولــه :

شــرقـهــا الـبـحـــر والـنـخـيــل عــذارى

مـثـــل جـن أعـــنــاقـهــا فــي الـســمـــاء

ويصف تلك العيون المنتشرة في المنطقة التي بناها العمالقة بقوله :

وسط شـــكـــل مـــن الـــفـــنـــون غـــريـــب

هـــنـــدســـي فـــي قـــعـــرهـــا والـــبـــنـــاء

تـبـصـــر الـعـيـن مـــا يـــدور عـلـى الـقـعـــر

إذ رق مـــاؤهـــا فـــي الـــصـــفـــاء

فـهـي فـي عـمـــقـهـا تـضـيـــق ولـكـــن

فـــي ســـمـــاهـــا رحـــيـــبـــة الأرجـــاء

ونلاحظ جمال تشبيهه للسفن بقوله :

ســـفـــن كـــالـــحـــمـــائـــم الـــبـــيـض

كـــالأنجم تـــطـفـــو عـلـى فم الـــمـــوجـــات

وعلى كثـرة الدراسـات التي صدرت عن شـاعرنـا وعن كتبـه المطبوعة الأربعة فبعضها دراسات أكاديمية وغيـر أكاديميـة إلاّ إنها

لم تتحدث عن عاطفتين وطنيتين كانتا تجسدهما هذه الدواوين ولربما أشار لها البعض كإيماءة الشاطيء أو كلمحة الضوء فأحببت أن أشبع دراستي بالحديث عن هاتين النقطتين .

العاطفة الأُولى :

تصوير الشاعر الحياة العملية في الخليج التي لا تختص بالقطيف بل هي تنتظم دنيا الخليج بأسره وهي عمل البحر وهذا العمل لا يكون إلاَّ في فصل الصيف حيث تخرج السفن الكبيرة تمخر عباب البحر لاصطياد اللؤلؤ من أعماق البحر ويسمّى في عرف الخليج بالغوص . الغوص له موسم يتعرض فيه البحارة الذين يمتطون السفن إلى عواصف قد تؤدي بحياتهم كما أن هناك أسماك القرش التي يتعرض لها البحار .

وكان سوق اللؤلؤ يعيش عليها زمرة من أهل الخليج حيث يصل اللؤلؤ إلى أنحاء العالم وكان له دور عظيم في تزيين مفارق التيجان والعقود التي توضع في أجياد الفتيات أو الصدور للزينة وإظهار المجد .

وعندما طغى عليها اللؤلؤ الصناعي بسعره الزهيد الذي لا يساوي نظرة من ذلك اللؤلؤ الطبيعي زاحمه في الأسواق فصار لا يغطي ما ينفقونه على رحلاتهم حتى طويت صفحة هذا العمل من

الخليج عامة ولكن الشاعر لم ينس هذا الموسم وهذا العمل الشعبي التاريخي الذي عاش عليه جماعة كثيرة من أبناء الخليج خشي شاعرنا أن تنسى هذه الحياة ويلفها التاريخ وتضيع في أنقاض الزمن فسجلها في قصيدته عروس الخليج ، وسأورد منها فصولاً حتى لا ينسى موسم الغوص الأجيال الآتية .

يفتتح الشاعر فصل الغوص بقوله :

وأطلت مواكب الغوص يا بحر
ولاحت من كوة الأزمان

سفن كالعقاب مدت جناحا
ماخرات في البحر كالعقبان

إنه الغوص كالربيع ازدهارا
وانفتاحا على سنا المرجان

ثم يتحدث عن المواويل وهي الأناشيد الشعبية التي كان يرددها الغواصون في موسم الغوص :

المواويل كالحياة إلى الغوص
دروس في صفحة الأكوان

ثم ينتقل في القصيدة فيصف التركيب الوظائفي ويقول :

وهـم تـحـت «نـوخـذاء» مـطاع
فـهـو ربّ السـفيـن والصـولـجـان

وهكذا ينتقل ليبيّن ما يحمل مع البحار من طعام ، كما يناقش قضية البؤس التي يتعرض لها البحار حيث يثقل كاهله بالديون ولا يعطى غير الأجر الزهيد برغم الأخطار التي يتعرض لها حيث قال :

زودوه من النقود ببعض
جعلوها «قلاطة» للنفير
قيدوه من السقام بقيد
رهن دين على ممر العصور
هو عبد لنوخذاء على البر
وعبد لنوخذاء البحور

ويستمر في وصف عملية الغوص عندما تقف السفن في عرض البحر لإستخراج اللؤلؤ وكأنك تشاهد هذا المشهد على متن السفينة :

في يديه حبل يشد به السيب
فيلقى في موجه إعصارا

ويستمر في الوصف الدقيق في كيفية سحب الغيص ووظيفة السيب ثم يختتم الفصل بالثمرة ثمرة الجهد والتعب وهو اللؤلؤ :

فيفك المحار عن فجر أنوار
تراءت إلى العيون عذارا

العاطفة الثانية :

هي مواساته للفقير وحنوه وعطفه على جرحه فقد كان للفقير دنياً واسعة في فصول هذه الدواوين فحياة الفقير لها جروح لا يسبرها المسبار ولا تضمد إلَّا بالحنان والعطف والمواساة ففي قصائد الشاعر تجد المنهل العذب والظل الذي يحنو على الفقير ويقيه من وهج الشقاء وحرارة الحياة وتسجيله صور من تلك الحياة المرّة فقصيدة الفقير من ألفها إلى يائها غمامة باردة تظلل أكواخ الفقراء حيث يقول :

غرق الناس في السرور وإني
غارق في شجوني السوداء
وحوالي صبية ويتامى
تتلوىٰ من الطوى والظماء
وغطائي السماء مصابحي النجم
ومهدي حرارة الرمضاء

وشـــرابــي مـن الـغـديـر فـإن جـعـت

فـقـوتـي الـحـشـيش فـي الـبـيـداء

وعندما كتب الشاعر عن قسوة الشتاء وما في طبيعته من عتو وعواصف وأمطار وصف كوخ الفقير وصفاً دقيقاً بحيث سجله في مشهد كأنك تبصره وهو كالزورق الذي تتلاطم به الأمواج :

وارحـمـتـا لـلـكـوخ لاح كـزورق

فـي الـمـاء طـافـي الـشـكـل دون قـرار

بـات الـفـقـير مـشـرداً عـن كـوخـه

نـهـبـاً إلـى الأنـواء والأخـطـار

وَعندما وصف الصيف وما فيه من خيرات وثمار لم ينسَ الفقير حيث أن الصيف هو ربيع الفقير فضمن هذا الربيع في قصيدته :

فـي صـدرهـا رطـب جـنـي هـانـىء

يـبـدو كـمـثـل الـلـؤلـؤ الـفـتـان

تـحـنـو عـلى جـرح الجـيـاع فـيـرتـوي

مـن نـبـعـهـا الـصـافـي بـكـل حـنـان

وهكذا يمضي في عرض الفقر وما يخلفه من أضرار إجتماعية

كما في قصيدة مأساة إنسانية وذئب في صورة إنسان وعنـدما أكتب وغيرهم ولا يكتفي بذلك بل إنه عندما يرى تلك التيارات الجارفـة تعصف بالشباب يخاطبهم في قصيدته بقوله :

يـا شـبـابـاً تـائـهـاً فـي دربـه

حـائـر الـفـكـر شـريـد الـخـاطـر

فـالوطن أخـذ نصيباً كبيـراً من شعره وليس وطنـه فقط مسقط رأسـه بل كـل بلاد العرب والإسلام فهـو يخـاطب أعضـاء البعثـة المصرية بقوله :

إن الـقـطـيـف ومـصـر شـعـب واحـد

فـي الـمـبـدأ الـسـامـي وفـي الأفـكـار

فـمـتـى نـرى هـذي الـشـعـوب

تـوحـدت تـرمي الـعـدو بمـارد من نـار

ويخاطب الفدائين الفلسطينين :

صـوت الـفـداء يـدوي مـن فـم الـلهب

لـيـسـتـعـيـد فـلـسـطـيـنـاً إلى الـعـرب

فـالـدم شـعـلة أضـواء مـقـدسـة

تـضيء ظـلمـة هـذا الليـل كـالـشهـب

أقـحم وقـيت الـردى مـيــدان مـغـتـصـب

ودك صـرحـــاً مـن الـتـمـويـه والـكـذب

إلـى أن يقــول :

لــولا الــفــداء مــا كــانــت مــآثــرنــا

غـــراء فـي عتـمـــة الـتـاريـخ كـالـقـمـر

ويشد أزر أطفال الحجارة بقوله :

ســلاح الــحــجــارة أمــضــى ســلاح

وأفــتــك مــن مــدفــع أو حــســام

هكذا كان الوطن وحبه في قلبه .

٥ ـ المـرأة :

عندما أُريد الحديث عن المـرأة لا أجد لهـا المتسع في هـذه الوريقات فهي نـواة المجتمع وصـلاحه فهي البـاني والزارع وهي السند والملجأ والحديث (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) يبيّن أهمية اختيار الزوجة وأن الزوجة الفاسدة تنتج الذرية الفاسدة .

وفي التاريخ القديم شموس وضاءة وأعلاماً رفيعة تعكس دور المرأة وتوضح إرادتها وقوتها في شتى المجالات ولا أجل وأعـظم

من خـديجة الكبـرى وفاطمـة الـزهـراء والعقيلة زينب اللواتي كن الـزوجة والأُم والأُخت والإبنـة وكانت لهم المـواقف العظيمـة في رفع كلمة التوحيد فيـا حبذا لـو تأخـذهن كل فتـاة القدوة في بيتهـا ومجتمعهـا حتى تكـون الـزوجـة الحنـون والأُم العـطوف والمـرأة العاملة .

لقد كان للمرأة المكانة الرفيعة في قلب الشاعـر وكانت مشاراً لكثير من القصائد حيث يقول :

أنـا لـولا أنـت مـا فـتـحـت
فـي دنـيـاي جـفـنـا
أنـا لـولا أنـت مـا وقـعـت
كـان الأطـيـار لـحـنـا

ويقـول في أُخــرى :

لـمسـت قلبـي فـاغـتـدى شـاعـراً
يـصـوغ فـيـك الـمـثـل الـسـائـرا

إلـى أن يقــول :

أنـت سـمـاء الـشـعـر يـا فـتـنـتـي
لـولاك مـا جـودت هـذا الـنـشـيـد

والحب عنده ليس الحب المادي بل هو حب الروح والنفس :

كذب الوهم أن أراك بعيني
إنما يبصر الفؤاد حبيبه

ويخاطب الفتاة المتحررة بقوله :

عودي إلى السياج لا
تذبل أوراق الشجر

وفي الأبيات القادمة نرى حلاوة الوصف يقول :

ما إن نظرت إلى الربيع وزهره
إلّا رأيتك في الربيع الزاهر

ويقول في أُخرىٰ :

إذا ما غرد البلبل في روضته الغنا
وتاه بسحره تيها فخوراً ردد اللحنا
ففيك السحر والفتنة فيك الشاعر افتنا
ففيك اللحن يسبيني وفيك الكون قد جنا

وللمرأة في شعر شاعرنا ميدان واسع حيث كتب عنها ديواناً

كاملاً اسماه شيء اسمه الحب .

التـأمــل :

الإنسان روح وجسد فالروح تمثـل الجانب الشفـاف الصافي التي تتعلق بالإلهيات وتسافر في الملكوت الأعلى لتصبو إلى مرتبة الكمال أما الجسد فيتمسك بالعالم المادي ويصبو للشهوات وعلى مدى التوازن بينهما يكون سلوك الإنسان واعتقاده .

إن الثقافة الـدينية التي تـربى عليها الشـاعر ودراستـه لأصول الفلسفـة والمنطق جعلتـه دائم التفكيـر في النفس وأسـرار الحيـاة والموت والطبيعة والكون حيث يقول :

مــن أنــت يــا نــفســي مــلاك طــاهــر؟
أم أنــت شــيــطان شــقــي قــاهــر
إنــي أراك مــع الــظلام ضــحــوكــة
فـكــأنــك الـصـبــح الــطروب الــزاهــر
وأراك فـي الصـبــح الجـمـيــل حــزيـنــة
فــكــأنــك الـليــل الــدجــي الـكــافــر

فهو يرى تقلبات النفس ولا يرى التفسير الشافي في نفسه .

وفي قصيدة روح وهيكل يظهر التساؤل عن الروح :

حدّثيني يا نفس عن أفق الروح
وكيف الحياة في الأرحام
أنت ماذا ؟ في عالم الروح شخص
أم خيال مجنح الأحلام

إلى أن يقول :

لست أدري ما كنهها ؟ غير أني
أعرف الروح فيض باري الوجود
حدثيني عن الممات وكيف الكون
يطوى في لحظة كالرداء
إنما الروح قوة يستمد
الجسم منها كالزيت للمصباح

ويظل يبحث في نفسه وخفاياه ويقول :

إقرإيني بصفحة الكائنات
تجديني أسرارها المبهمات
أدرسيني فإنني لم أزل سراً
خفياً وراء هذي الحياة

وهكذا نرى مدى التأمل والبحث ومع ذلك لم يخرج عن

الثقافة الإسلامية بل استمد أفكاره من القرآن الكريم والسُّنّة النبوية .

الرحلات :

كان للرحلات التي يقوم بها الشاعر لمصر وسوريا والعراق وإيران أثر على شعره جعلته يعاصر تجارب وأحداث ليست محصورة في نطاق بلدة فقط بل في العالم العربي وأود التوضيح بأن المجلات التي كانت تصل له من البلاد العربية سمحت له بالإتصال الثقافي مع باقي الدول وفي قصيدة له يصف ما رآه في المتحف المصري من آثار ويصف حضارة مصر :

أتيتك - يا أُفق الحضارة - في الدجى
وأنت كأحلام تسلسل في فجر
حضارة «خوفو» ما تزال كأمسه
تشع كضوء الفجر في ظلمة العصر

وكذلك قصيدته مع الخيام حيث يقول :

طاف الخيال بنيسابور فابتسمت
عرائس الغيد من أطياف تشرين

ولاح وجـهـاً إلى الـخـيـام فـي دعـة
يـخصـل الضـوء في بـاقـات نـسـرين
فـيحـتسي من بـنـات الكـرم أعـذبـهـا
فـتـرسـل الـدفء في لـيـلات كـانـون
معـانيـاً من معـاني السحـر قـد جليت
كـأنـهـا بـاقـة فـي كـف تـشـريـن

كان ذلك عـرض لبعض الجوانب التي يتميـز بها الشـاعر في دواوينه السابقة ، أما في ديوانه الخامس فقد كـان جله رثاء وبكـاء على الأحبة ، ولا ننسى ما عـرفناه عن الشـاعر من عـاطفة أثـارت أوتار قيثاره الحزين ليسكب قلبه قصائداً .

بطاقـة تعريـف :

محمد سعيد بن الإمـام أبو الحسن الشيـخ علي بن حسن بن مهـدي بن كاظم بن علي بن عبـد الله بن مهدي الخنيـزي من بني عبد قيس . كان والده الزعيم الديني والسياسي لمنطقة القطيف .

ووالــدتـه هي عبـدة العلي بنت الحـاج عبـد الله بن راشـد الغانم ، أجدادها كانوا أُمراء على ربوع القطيف ردحٌ من الزمن .

تزوج من خاتون بنت الشيخ محمد صالـح المبارك من أُسـرة

ذات جذور عميقة في العلم الديني ، كان والدها قاضياً .

وُلـد في قلعة القـطيف في السابـع من رجب عـام ١٣٤٣ هـ الموافق فبراير ١٩٢٥ م .

زوال مهنة المحاماة .

له من المؤلفات :

١ ـ **النغم الجريم** شعر منشورات دار الحياة ـ لبنان
٢ ـ **شيء اسمه الحب** شعر منشورات الأنجلو مصرية
٣ ـ **شمس بلا أفق** شعر الدار العالمية ـ لبنان
٤ ـ **مدينة الدراري** شعر مطابع الرضا ـ الدمام
٥ ـ **كانوا على الدرب** شعر بين يديك
٦ ـ **أضواء من الشمس** شعر مخطـوط
٧ ـ **أضواء من النقد في الأدب** نثر مخطـوط
٨ ـ **خيوط من الشمس** شعر مخطـوط



أصداء

هذه أصداء بعض المؤلفين والكُتّاب الذين كتبوا عن الشاعر ومؤلفاته في عالم الفكر والأدب :

١ ـ الأُستاذ/الشيخ عبد الله الشيخ علي الخنيزي في كتابه : نسيم وزوبعة .

٢ ـ الدكتور/بكري شيخ أمين في كتابه : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية .

٣ ـ الدكتور/عمر الطيب الساسي في كتابه : الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي وبعض المقالات والمحاضرات .

٤ ـ الدكتور/بدوي طبانة في كتابه : من أعلام الشعر السعودي .

٥ ـ الأُستاذ/محمد سعيد المسلم في كتبه : ساحل الذهب الأسود/ هذه بلادنا/ واحة على ضفاف الخليج .

٦ ـ الأُستاذ/عبد الله عبد الجبار في كتابه : التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية .

٧ ـ الأُستاذ/عبد الله أحمد الشباط في كتابه أُدباء من الخليج العربي .

٨ ـ الدكتور/عبد الله آل مبارك في كتابه : الأدب العربي المعاصر

في الجـزيـرة العـربيـة ـ القسم الأول: الشعـر في شـرقي الجزيرة .

٩ ـ الـدكتور/عبـد الله الحامـد في كتابـه ؛ الشعر المعـاصـر في المملكة العربية السعودية .

١٠ ـ الأُستـاذ/خليف بن سعـد الخليف في كتـابـه : «الإتجـاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث» .

١١ ـ الأُستـاذ/عبد العلي آل سيف في كتـابه : القـطيف وأضـواء على شعرها المعاصر .

١٢ ـ الأُستاذ/عبد الرحمٰن العبيد في كتـابه : الأدب في الخليج العربي .

١٣ ـ الأديب/السيّد حسن أبو الرحى في المنهل .

١٤ ـ الأُستاذ/الخياط في البلاد السعودية .

١٥ ـ الأُستاذة/شفاء عقيل «أُطروحة في الشعر الرومانسي للشـاعر قدمتها لرسالة الماجستير» .

١٦ ـ الدكتور/الشيخ عبد الهادي الفضلي في أخبار الظهران .

١٧ ـ الشيـخ علي الشيخ منصـور المـرهـون في كتـابـه : شعـراء القطيف .

١٨ ـ الدكتور/علي جواد الطاهر في علم الكتب .

١٩ ـ الفهرست المفيد في أعلام الخليج تأليف أبو بكر عبد الله الشمري .

٢٠ ـ الأُستاذ/عبد الله حسن آل عبد المحسن .

٢١ ـ معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية .

٢٢ ـ الأُستاذ/ الكاتب محمد فقي .

٢٣ ـ الأُستاذ/ السيّد حسن العوامي في صحيفة اليوم .

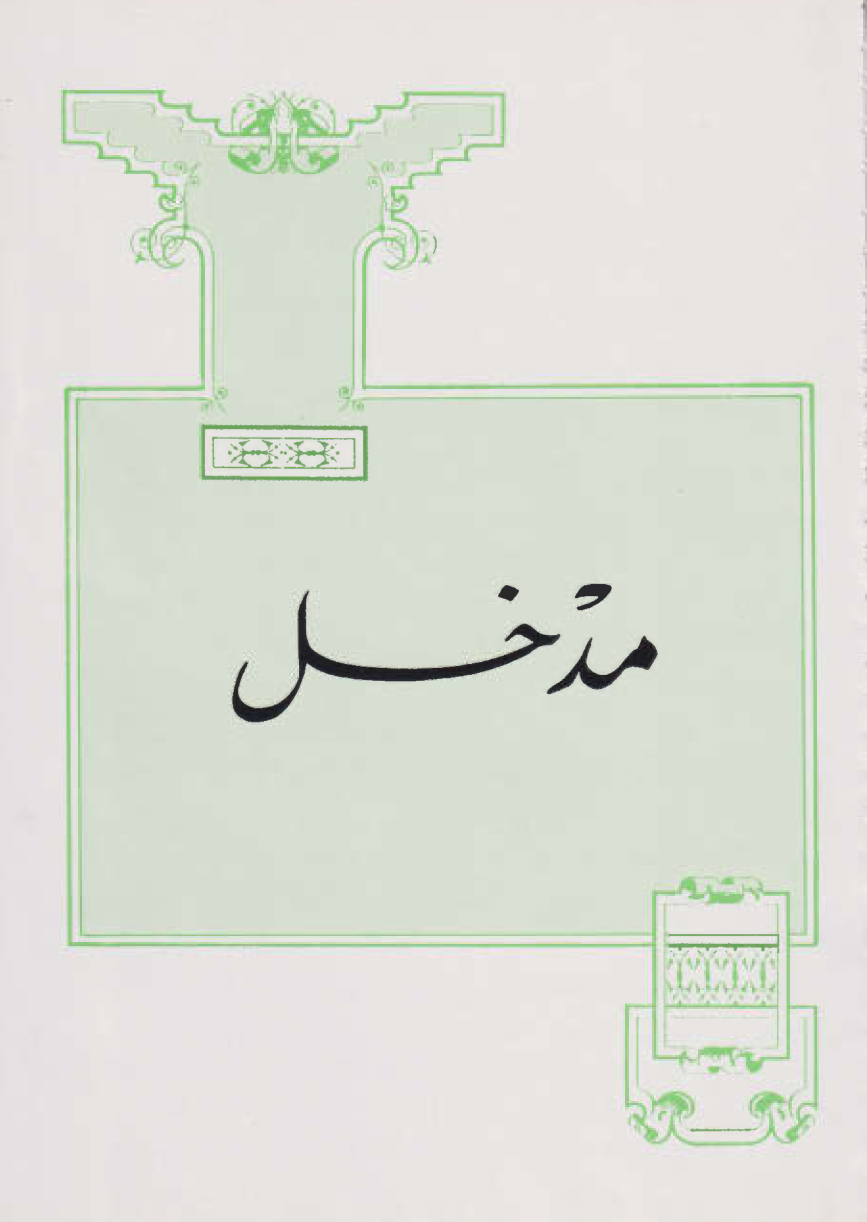
٢٤ ـ محمد الصويغ .

٢٥ ـ فردوس محمد سعيد الخنيزي رحلة مع والدي في ديوانه «مقدمة ديوان الدراري» .

٢٦ ـ أحمد سعيد بن سلم موسوعة الأُدباء والكتاب السعودين .

٢٧ ـ حسام سعيد الحبيب مقالة بعنوان «على عجالة» في ديوان مدينة الدراري .

٢٨ ـ عدة حلقات إذاعية عن الشاعر من الإذاعات السعودية ، البحرين ، الكويت ، الأهواز وغيرها .



مدخل

وَيْحَ السُّنُونُ فَإِنَّهَا

خَلفِيْ تجرُّ خُطَى الذُّنوبِ

حولِيْ كأوراقِ الخريفِ

تكدَّسَتْ مثلَ الكثيبِ

وتلاحقَتْ أَيَّامُهَا

تجرِي بسلسلةِ الكروبِ

آمَالُهَا تجرِيْ بنَا

كالحلمِ فيْ أُفُقِ المغيبِ

٢٩/١١/١٩٩٣م



على كفّ عفريت

هـذه القصيدة تعـطي صـورة عن القـطيف التي كـانت واحـة خضـراء تكثر فيهـا النخيل والأزهـار وأصناف الأشجـار كالليمـون والأترج وغيره وبعيونها الطبيعية السياحية وجداولها الرقراقـة إلاَّ أنَّ عوامل الزمن قد تعاورت عليها فبدلت معالمها وصحرتها .

تجمعت عليهـا تلك العـوامـل وأهمهـا آبـار البتـرول حيث أنضبت ميـاهها الثـراء وعطلت حقـولها لعـدم وجـود اليـد العـاملة والأمراض التي لحقت بالنخيـل والأشجار لتلوث الجـو بالغـازات السامة وعامل آخر هو تحويل بعض الحقـول إلى مخططات مـدن سكنيـة بحيث أثـرت على المجـاري ومصـارف الحقـول فلحق ببعضها الأطباع وببعضها الجفاف والعـطش فمن هذا وذاك مـاتت هذه الثروة الضخمـة التي مرت عليهـا قرون وقـرون وتسلمنها من آبائنا خلفاً عن سلف عامرة حتى تاريخ السبعينيات بعـد الثلاثمـائة والألف ، وقد وصفت قديمـاً في التاريـخ من ضمن واصفيها «ابن بطوطة» الرحالة ، فجاءت هذه القصيدة تجسد هذه المعـالـم وتعبر عن هذا الألم .

لملمت أشـــلاء ذكـرى الأمس بـــالهـــدب

ورحـت أجـبــل مـنـهـــا سيـــرة الـحـقـب

فـواصــل بـيـن أيـام وأحـرفـهـا تـلا

حـقـت مـثـل أطـيـاف بـلا شـهـب

مـصـارع لـقـرون فـي فـواصـلـهـا

وأمـة قـد مضـت في عـالـم الـكـتـب

ونـخـلة مـن نـخـيـل الـخط خـاويـة

كـأن طيف الـمنـايـا لاح فـي الـكـرب

جـداول مـثـل أحـلام مـسـلسـلة

وضـوء فـجـر من الآمـال مـنـسـكـب

وواحـة كـجـنـان الـخـلد بـاسـمـة

مـاتـت عـلى كـف آلام مـن الـجـرب

كـانـت تغـذي أُنـاسـاً فـي معيشتـهـا

تـقـيـهـم مـن لـيـال الـكـرب والـسـغـب

عـلى الضـفـاف نخيـل في مـواكـبـهـا

مـثـل الـعـرائس اضـلال مـن الـطـنـب

مـاتـت على كـف عـفـريـت يـحـرقـهـا

حتى قـضت وهـوت فـي عـالـم الـحـطـب

يـا من رأى الـواحـة الخضـراء يـابسـة

وبـيـن أشـداقـهـا عـدق من الـرطـب

كـــانت جنـــان عـلى الضـفـــاف حـــالمـــة

تـمــوج بــالنـعـم الـخـضــراء والــذهـب

تـلقي عـلـيـنــا ثـمــاراً مـن مـحــاسـنـهــا

نـبتــاً مـن الحـب أو طـلعــاً مـن الـجــذب

غــاضـت ميــاه وجـفـت فـي جـــداولـهـــا

مـنـــابـــع مـن عـيــون الـخط فـي الـتــرب

فـصحــرت واحـــة والـنـخــل قـــد يـبست

والـــروض مـــات على الأغصـــان بـــالعنب

حـــتـــى تـــراءت كـــأشـبـــاح وأخـــيـــلة

وطـيـف جـــن عـلى جـــنـــح مـن الـلـهـب

وعـــاد مـــنـــهـــا إذكـــارات وهـــاجـــســـة

تـــطل من مـقـــل الـتـــاريـــخ والـحـــقـــب

ألـعـنـــة نـحـن فـــي الأجـيـــال دائـــمـــة؟

لأنـنـــا قـــد وئـــدنـــا الـنـخـــل بـــالـــرطـب

وواحــــة مـــن كـــنـــوز لا مـــثـــيـــل لـــهـــا

مـن خـيـــر مـجـــدٍ ورثـنـــاهـــا لـمـجـــد أب

١٥ رجب ١٤١٥ هـ

١٧ ديسمبر ١٩٩٤ م


المدينة الحزينة

دق أبــواب المـدينــة مثــل أشــواق حــزينــة
ووراء الســور كــالــظل تــرائى فــي سكـينــة
ووراء الســور حــراس بــأسـيــاف مـهـينــة
ركــلوه بـســيــوف تــركــوه فـي شــجــونــه

* * *

يـلعق الــذل وراء الســور كــالفــأر الـجبــان
ويــعــيش الــذل والــبـؤس وآلام الــزمــان
وعـليــه ألـف قـيــد في حــيــاة مـن هــوان
يـتـلقـى وخــزات مـن حــراب فــي الـجـنــان

* * *

طلعت سلطانــة الــدهــر عليــه كــالـصبــاح
حــاطهــا الجنــد عبيداً وهي تــزهــو كــالإقــاح
وعليها تاجها الماسي كالشمس تلألأ في البـطاح
هي كــالـطاووس تختــال بــأحــلام المــراح

* * *

ســألت عن ذلـك المــأسـور في قيــد الأسيــر

حرروه من قيود الأسر من دنيا الشرور

واغسلوه بعطور الورد واكسوه بنور

وأعيدوه لقصر فهو فجر في القصور

* * *

شهرزاد طلعت طيفاً على هذا الوجود

شهريار شهرزاد طلعا فجر جديد

ألف ليلة في ليالينا وليلة فهي من دنيا العبيد

نهرق الكأس ونسقي ما تبقى للصعيد

* * *

ادخلوه القبة الخضراء في دنيا الهوى

نطفىء الشهوة والشهوة حمراء الجوى

ويثير الحب أحلاماً على كأس الغوى

لمضاة من شفاه هي حمراء الظما

* * *

وعناق قبلات هي أشهر من عبير

وهوى الجنس طغى يجري كماء في غدير

فمشى النهــر إلى دنيــا الخميـلة في الـهجـيــر
فسقى الأغصـــان والأزهــار من عــذب النميــر

* * *

نصـــل الليـل من الكـــون وقـد جــاء الصبــاح
شهــر زاد روّت الشهوة منهــا في ليـاليهـا الصبـاح
ثم لاحت نقمة البطش على العين كوخز للسلاح
ثم عـــادت مثـل وحش كـــاســـر وسط البـــطاح
شهرزاد شهريار لم يزل يقضي على الحب المباح

* * *

الضحـــايــا مثــل أغنــام تــوالت كــالسنيـن
من دمــاهـــا نبت الــزهــر وغصن اليــاسميـن
بعـــدمـــا روى بهـــا شـهْـــوات حمــراء لـعيـن
ذبحــوهــا كـــالضحــايــا وهي في فجـر الحنين

٢٣ جمادى الأُولى ١٤١٥ هـ
٢٤ اكــتــوبــر ١٩٩٤ م



وحش في صورة أم

كتب الشاعر هذه القصيدة عندما قرأ قصة الأم الأمريكية سوزن سميث «Susan Smith» التي قتلت ابنها وبنتها ليخلو لها الجو مع عشيقها فمثلت أقسى وحشية في هذا العصر الذي يسمى بعصر المدنية والحضارة فكانت من أقسى مآسي هذا العصر لأنها صادرة عن امرأة تسمى «أُماً» .

سميت أُماً ولكن هي وحش لا بشر
كان قلباً قاسياً مثل الصخر
قد خلا منه حنا ن الأم ما أبقى أثر
فهو قفر قد ترائى كسراب للنظر
فطغى الجنس وثارت شهوة مثل الشرر
فسرت مثل هشيمٍ في دماءٍ تستعر
فإذا المأساة نارٌ أكلت منها الثمر
فعلى مذبح شهواةٍ وقلب من حجر
تذبح الإبن مع البنت قرابين سمر
تشرب النخب عليها في ليالٍ من سهر
وتغني فوق قبرٍ هو في البحر اندثر

إنــهــا أفــظع مــأســاةٍ   عــلــى دنــيــا الــبــشــر

٢١ رجب ١٤١٥ هـ

٢٧ نوفمبر ١٩٩٤ م



سکون

هبط الليل وفي الليل هدوء وسكون
وتراتيل صلاة لطيور في الغصون
وطيوف لمحبين حيارى في العيون
دمعة خرساء حارت في الجفون
هي أسرار خطايا لليال وقرون
هي بوح لعيون وقلوب من حنين
دفنت في عالم الأمس وفي دنيا الظنون

* * *

وتلاشى الأمل الأخضر في فجر الشباب
لم تعد أسماء حلم أو حروف من كتاب
صوح الحسن خريف ومشى فوق الإيهاب
يبس العود وماتت نغمات في الرباب
وهوى الكوب حطاماً في ارتعاش وأطراب
يبس الحب ومات الحلم في كأس الرغاب

٢٠ رجب ١٤١٥ هـ
٢٢ ديسمبر ١٩٩٤ م



صورة لا تمحى

هـذه القصيدة تصـوّر حيـاة من حيـاة القـطيف ، التي كـانت تعيشهـا يوم كـانت عروس الخليـج تزهـر ببسـاتينهـا، ونخيلهـا ، وبعيونها التاريخية ، وبقلعتها الأثرية حاضرة القطيف .

فكلمـا مرّ على خـاطري منـاظرهـا كشريط يعـرض صـورهـا التاريخية الـواقعية التي شـاهدتهـا ، تحركت هـذه المناظـر ذكرى عـاطفية تشـدني إلى أمجادهـا ، ومـاضيهـا ، وكـان أثـرهـا هـذه القصيدة .

كمـا ألفت نظر القـارىء إلى كلمة ثقبـان ، فإنني تـوسعت ، وسـوغت لنفسي جمعهـا حيث لا يجمـع ثقب إلاّ على أثقب أو ثقوب .

يَـبِسَ الأمسِ فـوق ثَـغـرِ الـسـنـيـنِ
وتَـلاشَـتْ أَحـلامُ مَـجـدٍ ثَـمِـيـنِ
وانْـطَوتْ صـفْـحَـةٌ وَلُـفَّـتْ حَـيَـاةٌ
تَـحْـتَ أنْـقـاضِ مَـعْـلَمٍ لِـقُـرونِ
فَـهَـوَتْ قَـلْعـةٌ وَصُـحِّـرَ رَوضٌ
وَسَـهى الـعـطْرُ فَـوْقَ يَبْسِ الـغصُـونِ
وعُـيـونٌ غَـاضَـتْ وَمَـاتَ رَبـيـعٌ
فَـوْقَ دُنْـيـا عَـرائِسِ الـلَّيـمُـونِ

أيْنَ تلْكَ العيونُ تَسْقي البَساتينَ

وفي مَوْجِها نَغيمُ الحَنينِ

هيَ في الأرضِ سَائِحُ لا تَرى

النَّوْمَ وَلو لَحْظَةً بتلْكَ العيُونِ

لَمْ تَعُدْ تُرسلُ المِيَاهَ إلى الزَرْعِ

كرُوْحٍ فِي جِذْرِهَا مِنْ مَعينِ

هِيَ تَاريخُ أُمَّةٍ وَحَضَارَاتُ

عُقُولٍ شَعَّتْ بِكُلِ زَمانِ

فَالنَخيلُ النَخيلُ عَادَتْ يَبِيساً

طَائِراتُ الرُؤوسِ وَالعرْجُونِ

كُنْتِ أَحْلامَ أُمْةٍ وغِذَاءً

لِيَتيمٍ وَبَائِسٍ مِسْكينِ

أيْنَ تِلْكَ القُصُورُ يَا قَلْعَةَ الخُطِ

وَدُنْياً تَمُوجُ بِالتَلْوينِ

فَهوى مَعْلَمٌ وَلُفَّتْ مَعَانٍ

في تَلافِيفِ عَالَمِ النسْيانِ

ومَضَى أمْسُكِ الجَميلُ بِمَا فيه

وَعادَتْ ذُكْراكِ بَيْنَ الجُفُونِ

أنْتِ يَا قَلْعَتي جَمَالُ مِنَ السِّحْرِ

وَدُنْيَاً مِنْ عَالَمِ الرُّضْوانِ

أنْتِ مِثْلَ الدِّمَاءِ تَجْرِينَ في الجِسْمِ

وكالضَوْءِ سَارِياً في كَيَاني

فَكَأنِّي أخْطُو بشَارِعِكِ الضَيِّقِ

ألْهُو بِلُعْبَةِ الصبيَانِ

وَالتَمَاثِيلُ بَيْنَنَا والسَوابِيطُ

سُدُودٌ مِنْ هَذِهِ الجدْرَانِ

حُجِبَ الريحُ والضِياءُ عَنْ العَيْنِ

سِوَى قَبْسَةٍ مِنَ الثقبانِ

وَأنا لا أزَالُ أخْطُو على مَدْرجٍ

هَذي الحَيَاةِ في كُلِّ آنِ

بيَدَيْنَا الجَرِيدُ نَعْبَثُ وَالأطفـ

ـالُ فيه نَسُوقه كالأتَانِ

لا نَرى لِلْحَيَاةِ ظِلاً ثَقِيلاً

كَالعَصَافِيرِ فِي الغُصُونِ الحِسَانِ

وَعَلَى أرْضِها نَخُطُّ بُيُوتاً

مِنْ ترابٍ نَبْنِيه كالإيوانِ

ثُــمَّ نَــعْــدُو عــليــه بَــعْــدَ ثَــوَانٍ

مــعْــوَلَ الــهَــدْمِ هــيْكــل الــبنــيــانِ

فَــالــنَّــهــارُ الــنَّــهــارُ والــلَّيْــلُ أَحْــلامٌ

تَــجَــلَّتْ فِــي عَــالَــمٍ مِــنْ رِهــانِ

حُــلُمٌ نَــحْــنُ مِــثْــلُ حُــلْمِ الــفَــرَاشَــاتِ

عَــلَى الــرَوْضِ مِــنْ رَبــيــعِ الــمَــعَــانِ

كَــأْسنــا الــكَــأس لــو تَــفــايضَ مِنْــهــا

قَــطَرَاتٌ فَــاضَــتْ بــهَــذا الــمَــكَــانِ

إِنَّــهــا صُــورَةٌ لِــدُنْــيَــا شَــرِيطٍ

ورُؤىً جُــسِّــدَتْ سَــنَــنــاً لِــلْجِــنَــانِ

صُــورةٌ مَــا انْــمَــحَــتْ مِــنَ الــقَــلْبِ

والــعَــيْــنِ سَــتَــبْــقَــى تَــلُوحُ كَــالــعِــنْــوانِ

١٤١٦/٣/١٩ هـ

١٩٩٥/٨/١٥ م



الشاطئ المهجور

عُـدْتَ يَـا شَـاعـري إلىٰ الـشـاطِـىءِ

الـمهـجـورِ مـثْـلَ الـنَـسيـم ِ لـلأزْهـارِ

فـاتـخِـذْ ذروةً عـلىٰ ضـفَـةِ الـنَـهـرِ

وَغـنِّـي الـحُـقُـولَ كـالأطـيـارِ

وَعـلىٰ كـفِّـكَ الـرَّيـاحِـينُ والـقـيـثَـارُ

تَـشْـدُو بـأَعـذبِ الأوتَـارِ

لـسْـتَ فـي هَـذه الـحـيـاةِ سُـوى

ظـل ٍ خَـفـيـفٍ يـزُولُ مثْـلَ الـنَّـهَـارِ

فـارْسِـمْ الكـونَ في الـحـيـاةِ قـصيـداً

فِـيْ حُـروفٍ تَـنْـدىٰ مِـنَ الأفْـكَـارِ

واطَّـرِحْ عَـنْـكَ كُـلَ عِـبْـىءٍ ثَـقِـيـلٍ

واقْـرأِ الـكـونَ فِـي الـكِـتَـابِ الـكَـبِـيـرِ

وَاتْـرِكِ الـنَّـاسَ فِـي تَـفَـاهَـاتِ قِـيـلٍ

وَحَـيـاةٍ تَـمـثـلَـتْ مِـنْ قُـشُـورِ

لا يَـحُـبُ الـلُبَـابَ قـوْمِـي ولـكـنْ

قَـدْ أحَـبُـوا مِنْ تُـرَّهَـاتِ الـعُـصُـورِ

وَغَـفَـوا فَـوْقَ مَـقْـعَـدٍ مِـنَ الـزَيْـفِ

كـالأطْيـافِ هـامُـوا بمـا وراءَ الـستُـورِ

كُـلَّمَـا أيْـقَظَ الـخَـطِيـبُ أو الـمُـصْـلِحُ

نَـفْـسـاً غَـفَـتْ بِـغَـيْـرِ شُـعُـورِ

فَـهُمُـوا نَـائِـمُـونَ واللَيْـلُ فِي الأجْفَـانِ

مَـاتُـو كـمـثـلِ أَهْـلِ الـقُـبُـورِ

لَـسْـتَ تَـسْـطِيـعَ أنْ تُـعَـالِـجَ قَـومـاً

قَـدْ أحَـسُّـوا بِـالـنَقْصِ وَالـتَـقْـصِـيـرِ

فَـهُمُـوا كَـالـشُـمُـوعِ فِي دَرْبِ مَـجْـدِ

الغَيْـرِ ضَـاءَتْ إلىٰ الغَـرِيـبِ الضَـرِيـرِ

٣٠ شعبان ١٤١٤ هـ

١٠ فبرايـر ١٩٩٤ م



بين الحياة والموت

هـذه القصيدة الثالثة التي قـالها الشـاعـر متـأثـراً ومتفـاعـلاً بانفعالاتِ الحياة التي ألمَّت بوالدته حيث أُصيبت بجلطة في المخ أتت على جميع حركـاتها بتـاريخ ١٧/٧/١٤٠٣ هـ االمـوافق ١ مايو ١٩٨٣ م والقصيدتان الأوليتان التي قبل هذه نشرت في ديوانه مدينة الدراري .

رَأيــتُــكِ كـالـطَيْـفِ فَـوْقَ الـسَـرِيـرِ
تَــنُـوئـيــنَ بـالـمَـرَضِ الـمُـطْبِـقِ
تَـعـيـشِيـنَ عِـيـشَـةَ أَهْـلِ الـقُـبُـورِ
وَتَــغْـفِـيـنَ فَـوْقَ الأَسَـى الـمُـحْـرِقِ
فَـيَـالَـكِ مِـنْ أَمَـلٍ ذَابِـلٍ
بِـوَسْطِ الـخَـرِيـفِ عـلىٰ الـمِـفْـرَقِ
فَـأنْـتِ عـلىٰ مَـوْجَـةٍ مِـنْ ضَـنَـنْ
تَــقَـاذفَـكِ الـمَـوج كـالـزَوْرقِ
أَبَـيْـنَ الـحَـيـاةِ وَبَـيْـنَ الـمَـمَـاتِ
صِـرَاعُ الـحَـيَـاةِ إلـىٰ الـمَـفْـهَـقِ
وَأَنْـتِ سَـفـيـنٌ بِـبَـحـرِ الـذُهُـولِ
تَـعـيـشِيـنَ فـيْ عـالَـمٍ مُـغـرقِ

سُـــوىٰ نَـــبَـرَاتِ الــفُــؤادِ الــحَـنُــونِ

يــصــعَّــدُ فــي نَــفَسٍ مُــورِقِ

فَــيُــورِقُ مِــنْــهُ الــزَمَــانُ الــيَـبِـيسُ

فَــيَــفْــتَــرُّ يَــوْمِــيَ عَــنْ زَنْــبَــقِ

تُــنَــادِيــنَ رَبَّــكِ يَــا خَــالِــقــيْ

ألا رَحْــمَــةً مِــنْــكَ يَــا خَــالِــقِــيْ

وَصــبْــرُكِ صَــبْــرٌ قَــلِــيــلُ الــمِــثَــالِ

يَــضِــيــقُ عَــنْ الــجَــبَــلِ الــشَــاهِــقِ

فَــيَــالَــكِ مِــنْ أُمــنــيــاتٍ حِــسَــانٍ

يَــضِــيــقُ بــأنــوارِهَــا خَــافِــقــي

أَحــنُّ إلــيْــك حَــنِــيــنَ الــرَّضِــيــعِ

إلــىٰ الــشَــذْىٰ فِــي نَــوْرِهِ الــمُــغْــلَــقِ

وَهٰــا أَنَــا فَــوْقَ جَــنَــاحِ الــخَــرِيــفِ

يَــظَــلُّ الــمــشِــيــبُ عَــلــىٰ مَــفْــرَقِ

٢٠ ذو القعدة ١٤١٤ هـ

مــايــو ١٩٩٤ م


سکون

هـذه القطْعـة قالهـا الشَّاعـرُ فيْ والدتِـه التي سـاءَتْ صحتهـا وتـردت حتى أصبَحت لا تُميز شيئـاً من الحيـاة ، وهـذه القصيـدة الرابعة التي يتـأثرُ الشَّـاعـر ممـا تعـانيـه من ألم فتُـوحي لـه الألمَ الباكي ، في هذه القـطع الشعريـة حيث أُصيبت بجلطة في المخ شلت حـركتهـا وقـواهـا في ١٤٠٣/٧/١٧ هـ الموافق ١ مـايـو ١٩٨٣ م .

قَـدْ تَـسـاوىٰ الـلَّيْـلُ عِـنْـدِي والـنَّـهـارُ
وَتَسـاوىٰ الحقْـلُ والقَصْـرُ وَهَـاتِيـكَ القِفَـارُ
وَزَمـانـيْ سَـرْمَـديٌّ فِـيـه دُنْـيَـايَ تُـدَارُ
وَتَحـولْتُ سُكُـونـاً وهُمُـوداً مِنْ لَيـالِيـهِ غُبَـارُ
فَـحيـاتِـي مِثْـلُ قَـبْـرٍ لَسْتُ أدْرِي مَـا يُـثَـارُ

٣ صفـر ١٤١٥ هـ
١١ يـوليو ١٩٩٤ م



الأمل الضائع

هـذه القصيـدة ، هي أوَّل قصيـدةٍ ، سـال بهـا وتـره البـاكي الحزين ، في تأبين والده .

وبعدها الثلاث القصائد التالية كما يوضحه التاريخ .

أمـلٌ لَاحَ لِـيْ عـلىٰ ذِروةِ الـغـيْـ
ـبِ ، ومِـنْ كُـوَّةِ الـصَّبـاحِ المـنيـرَةْ

وَتـهَـادَىٰ الـزَّمَـانُ يـبـسـمُ بـالـنُّـو
رِ، وَشَـعَّـتْ بـروقُـهُ الـمـسـتـطيـرَةْ

أمـلٌ لَاحَ، فـاضـمـحَّـلَ، فـأودَىٰ
بـالأمـانِـيْ الـعـذابِ وسْطَ حـفـيـرَةْ

وَإِذَا بـالـشُّـعَـاعِ يـبـدُوْ ظـلامـاً
وعـلـيْـهِ أسـدالُـهُ مـسـتـورَةْ

لَا أرَىٰ غَـيْـرَ غـيـهـبٍ طَـبَّـقَ الـكَـوْ
نَ، وَمِـنْ خـلفِـهِ شـرورٌ خـطـيـرَةْ

أحـدَقَـتْ بـالقـطِـيفِ مِـنْ جَـانِـبيْـهَـا
حِـيـنَ أودَتْ بِـبـدرِ هٰـذِيْ الـجـزيـرَةْ

وَعَلَيَّ الظَّلامُ مَدَّ رُواقاً

لَا أرىٰ بسمةَ الحياةِ النَّضيرَةْ

قَدْ قَضىٰ اللَّهُ أنْ أعيشَ كئيباً

وَأرَىٰ فتكةَ القضاءِ المريرَةْ

لَا أرَىٰ غيرَ أنجمٍ هاوياتٍ

ونفوسٍ تهفُوْ لَهَا مذعورَةْ

وَعلىٰ الكونِ ضجَّةٌ وعويلٌ

وعَلىٰ الأُفقِ دمعةٌ منشورَةْ

مَنْ تُرىٰ ذٰلكَ الشُّعَاعُ الَّذِي أيْـ

ـقَظَ فِيْ نفسِيَ المنَىٰ المقبورَةْ

هُوَ ذاكَ الإمَامُ فيْ كلِّ جيلٍ

نورُهُ ساطعٌ عَلىٰ المعمُورَةْ

سُجِّلَتْ فيْ صحيفةِ الخُلدِ ذكرَا

كَ، وخُطَّتْ بأحرفٍ مستنيرَةْ

أنْتَ أحييتَ بالقطِيفِ نفُوساً

هِي - لَوْلاَكَ - أصبحَتْ مغمُورَةْ

وَهَدَيْتَ النُّفُوسَ بالعلمِ والْحَـ

ـقِّ. وأسديتَ نعمةً مشكُورَةْ

غَـرَسَـتْ فـيْ الـنُّـفُـوسِ خُـلْقـاً زكِيّـاً

غَـرَسَـتْ فيْ الـنُّـفُـوسِ أزكَـىٰ سـريـرَةْ

خَـفَقَـتْ فَـوْقَ أنـجـمِ الـزُّهـرِ بـالـعلْـ

ـمِ ، فَـدَانَـتْ لَهَـا الـنُّفُـوسُ الـكـبيـرَةْ

وَسَـقيْـتَ الـقـطِـيـفَ سِـلسَـالَـكَ الـعـذْ

بَ ، وَأطـلقـتَ أنـفـسـاً مـأْسُـورَةْ

وَحـيـاةً طـويـتَـهَـا فـيْ كـفـاحٍ

مـسـتـمـرٍّ حـتَّـى أقـمـتَ أُمُـورَةْ

يَـا زَعِـيـمَ الـعـلُومِ ! ذِكـرُكَ بَـاقٍ

أنْـتَ فيْ الـدَّهـرِ صـفـحـةٌ مـنـشُـورَةْ

وعَـلَيْـهَـا الـهُـدَىٰ يـرفُّ إبـتـسَـامـاً

مـثـلَ شـمسِ الـنَّـهَـارِ وَقْـتَ الـظَّـهِيـرَةْ

وَإذَا مَـا الـظَّلامُ أرخَـىٰ سـدُولاً

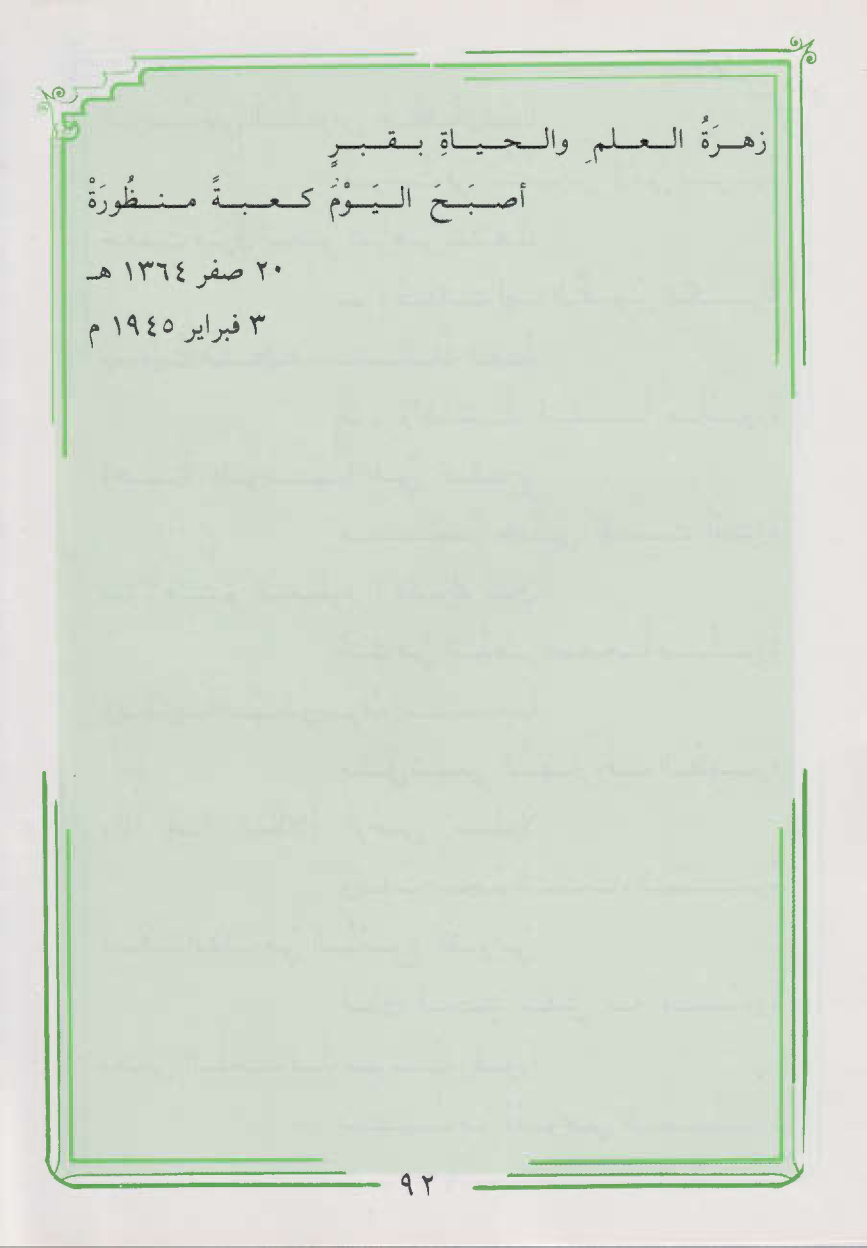
وَبَـدَتْ أنـجـمُ الـسَّـمَـاءِ الـمُـنـيـرَةْ

أسكبُ الـقلبَ فـيْ الـدُّمُـوعِ القـوانِـيْ

فَـوْقَ لَـحـدٍ نـفسٌ بـهِ مـسـرُورَةْ

وَعَـلىٰ الـلَّحـدِ قَـدْ غَـرسـتُ زهُـوراً

سُـقِـيـتْ مِنْ دُمُـوعِـيَ الـمـنـثُـورَةْ



زهــرَةُ الــعــلمِ والــحــيــاةِ بــقــبــرٍ
أصــبَــحَ الــيَــوْمَ كــعــبــةً مــنــظُورَةْ

٢٠ صفر ١٣٦٤ هـ
٣ فبراير ١٩٤٥ م



دموع وعواطف

أُلقيت هذه القصيدة في الإحتفال ، الذي أُقيم لوالد الشَّاعر الإمام الشيخ علي الخُنيزي ، المتوفَّى في ٢١ ذي القعدة ١٣٦٣ هـ .

كما نُشرت في الذِّكرىٰ ، التي هي بقلم الأُستاذ الشَّيخ عبد الله الخُنيزي ، المطبوعة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م .

أبتاهُ! فَاضَ القلبُ بالأحزانِ
وَعَدَتْ عليهِ طوارقُ الحدثانِ

أبتاه! قُمْ لِلخَطِّ فَهْيَ صريعةٌ...
رَهْنَ البِلىٰ وحوادثِ الأزمانِ

وَتَواتَرَتْ سُوْدُ الخطوبِ مطلَّةً
فيْ الخَطِّ، مثلَ مسُفَّةِ العُقبانِ

أرثيْكَ بالقلبِ الَّذِيْ قَطَّعْتَهُ
وَأذبتُهُ وجداً، بدمعٍ قانِيْ

صَوَّرتَنيْ تمثالَ حزنٍ فيْ الورىٰ
قلِقَ الوسادِ مسهَّدَ الأجفانِ

ودفنتُ آماليْ بتُربتِكَ الَّتيْ
هِيْ كعبةُ الإسلامِ والإيمانِ

ونفضتُ كفِّي مِنْ تُرابِكَ يائساً
مِنْ نورِكَ الهادِيْ بنِيْ الإنسانِ
وسكبتُ قلبِيْ فوقَ لحدِكَ أدمعاً
ورشفتُ منْهُ نبعَةَ العِرفانِ
دمعِيْ وعاطفتِيْ أرقتُهُمَا دماً
مِنْ جفنِيَ الباكِيْ علىٰ الإنسانِ
مَارَا عَنِيْ إلَّا بنعيِكَ هاتفُ
هَزَّ الخليجَ بصوتِهِ الرَّنَّانِ
فَفَزِعْتُ لِلصَّوتِ المُريعِ مُكذِّباً
مَا كَانَ هٰذَا الامرُ فيْ حُسبانِيْ
فإذَا الخليجُ مآتمٌ وثواكلُ
غَرْقىٰ ببحرِ الدَّمعِ والأحزانِ
هَفَتِ النُّجومُ لِروعةِ الهولِ الَّذِيْ
هَزَّ الخليجَ وَهَزَّ كلَّ جَنَانِ
إيهٍ (أبَا حسنٍ)! وأنتَ رسالةٌ
علويَّةٌ، تُتْلىٰ مدىٰ الأزمانِ
قَدْ كنتَ أنْصَعَ صفحةٍ وضَّائةٍ
كالشَّمسِ ساطعةً بكلِّ مكانِ

سَجَّلْتَ فِيْ التَّاريخِ أكْرَمَ سيرةٍ

جُعِلتْ لَهَا الأخلاقُ كالعنوانِ

أوْدَعْتَ فِيْ نفسِ الشَّبابِ معارِفاً

مصباحُهَا الهادِيْ إلىٰ العمرانِ

فِيْ مِفرقِ التَّاريخِ ذِكرُكَ خالدٌ

وقلادةٌ فِيْ جيدِ كلِّ أوانِ

طَوَّقْتَ جِيْدَ الخطِّ أعظْمَ مِنَّةٍ

وَهَدَيْتَهَا لِلحقِّ بالإحسانِ

أرسلتَ نُورَ العلمِ مصباحَ النُّهىٰ

فَغَذى العقولَ شعاعُهُ الرُّوحانِي

غَذَّيْتَ أبناءَ القطيفِ بحكمةٍ

وَرَفعْتَهَا مِنْ هوَّة الخسرانِ

كَمْ مِنْ يدٍ بيضاءَ قَدْ أسْدَيْتَهَا:

كَرَماً وبِرّاً؟ هَلْ لَهُ مِنْ ثانِي؟!

وَنَشْرتَ رَاياتِ الجهادِ رفيعةً

فِيْ اللَّهِ لَمْ تطمَعْ بحُورِ جِنَانِ

قَدْ كُنْتَ نُوراً يُستضاءُ بهديْهِ

قَدْ كُنْتَ آمالاً لَنَا وأمانِي

قَـدْ أطفـأتْـكَ عـواصفُ الـدَّهـرِ الـذِيْ

لاَ زَالَ يـرمِـيْ الـشُّـمَّ بـالـرَّجَـفَـانِ

قَـدْ كُنْتَ لِلدِّينِ الحنيفِ مُجَـاهـداً

عَـنْـهُ بـأمـضـىٰ حـجَّـةٍ وبـيـانِ

حتَّى قضيتَ شهيدَ دِيْنِ محمَّدٍ

إنَّ الـشَّـهَـادةَ شـارةُ الإيـمـانِ

مَـنْ لِلْقـضـا؟ مَـنْ لـلعـويصِ يحلّهُ؟

مَـنْ لـلفقيـرِ المجْـهَـدِ العُـريـانِ؟

آثـارُكَ الـغـرُّ الـحسـانُ خـوالـدٌ

هِـيَ كـالشُّـمُـوسِ وضيئـةُ اللَّمـعَـانِ

كَـمْ مِـنْ كتـابٍ مشـرقٍ رَأدَ الـضُّحـىٰ

قَـدْ غَـمَّـرَ الأرواحَ بـالـعِـرفـانِ

هٰـذَا «صـراعُ الـحقِّ» ـ بـعـدكَ ـ هـاتفٌ

يـبكـيْـكَ بـالـدَّمـعِ الهتـونِ القـانِـيْ

إنِّـيْ لأعْـجَـزُ أنْ أعُـدَّ مـنـاقـبـاً

مـحـفـوفـةً بـالـخُـلْقِ والـرِّضـوانِ

أبـتـاه! إنْ جَـنَّ الـظَّلَامُ وأشـرَقَـتْ

شُـهْـبٌ وَسَـادَ الـصَّـمـتُ فِـيْ الأكـوانِ

أنصِتْ وراءَ السِّترِ تَسْمَعْ زفرتِي

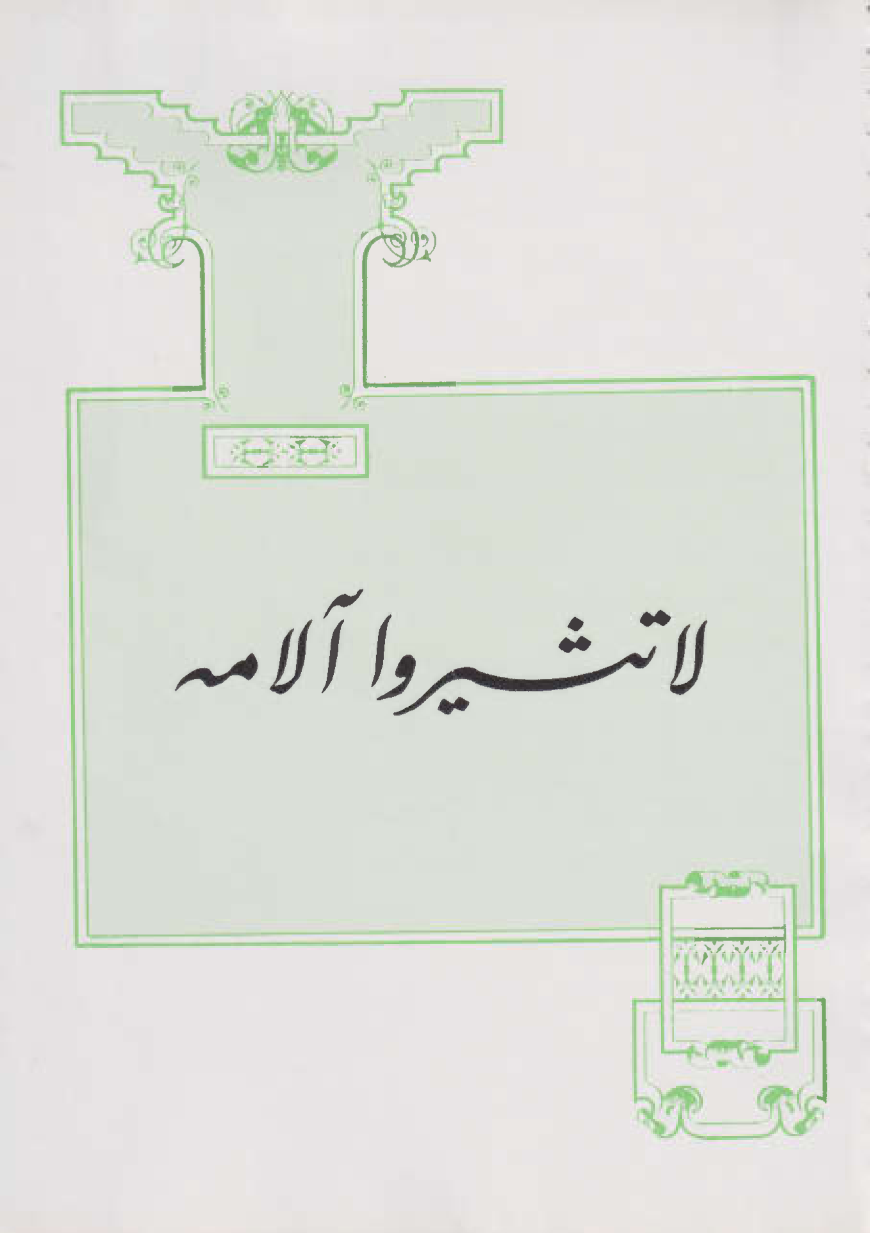
وتُشاهِدِ القلبَ المذابَ العانِيْ

إشرَحْ لَنَا لُغْزَ المماتِ وسرَّهُ

إنَّ المماتَ لآيَةُ الرَّحمٰنِ

١ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ

١٣ فبراير ١٩٤٥ م


لاتشیروا آلامه

نَظَمَ الشاعر هذه القصيدة ، بمناسبةٍ أثّرت عليه ، بعد عـامين مِنْ وفاة والده .

ثم أُلقيت في الحفل التَّأْبينيِّ لوالده ، في الذِّكرى الخامسة ، وكانت سنة ١٣٦٨ هـ .

لا تُـثـيـرُوْا آلامَـهُ ودعُـوْهُ
غـافـيـاً، يـسـتـجـمُّ فـيْ أدواحِـهْ!

ودعُـوْهُ يـغـفُـوْ عـلىٰ زنـبـقِ الـخُـلـ
ـدِ، يُـذيـعُ النَّـسـيـمُ أزكـىٰ نُـفـاحِـهْ

ودعُـوه فـيْ جـنَّـةِ الـخُـلْدِ يُـسـقـىٰ
مِـنْ كُـؤُوسِ الـنَّـعِـيـمِ أعـذْبَ راحِـهْ

لَا تُـثِـيـرُوْا عـواطـفَ الـسُّـؤددِ الـفـخْـ
ـمِ ، فَـفِـيْ لـحـدِهِ بـقـايَـا طِـمـاحِـهْ

هُـوَ فـجـرٌ عـلىٰ الـقـطـيـفِ مـطلٌّ
يـسـتـمـدُّ الـقـطـيـفُ مِـنْ مـصـبـاحِـهْ

قَـبَـسَ الـفـجـرُ نـوَره مِـنْ سـنـاهُ
فـاكْـتَـسَـتْ بـالـضـيـاءِ كـلُّ بـطـاحِـهْ

هُـوَ فـيْ صـفـحـةِ الـجـهـادِ سـطورٌ
سُـجِّـلـتْ يـومَ خـتـمِـهِ وافـتـتـاحِـهْ

هُـوَ فِـيْ مـفـرقِ الـجـهـادِ مـثـالٌ

عـبـقـريٌّ يـشـعُّ مـثـلَ صـبـاحِـهْ

حـامِـلٌ عـبءَ شعـبِـهِ الـخَـافِـقِ الْـ

ـمنكُـوبِ قـلبٌ مضـمَّـخٌ بـجـراحِـهْ

خـرَّ عَـنْ أُفـقِـهِ عَـلىٰ دوحْـةِ الْـ

ـخُـلْدِ، فَحـيَّتْـهُ بـابـتـسـامِ نـجـاحِـهْ

وقـيـانٍ يعـزفْـنَ فـيْ جـنَّـةِ الـخُـلْدِ

ويـبـسـمْـنَ كـابـتـسـامِ أُقـاحِـهْ

سـدرةُ الـمـنـتـهـىٰ جـلالٌ ونـورٌ

ونـعـيـمٌ يـرفُّ فـوقَ وشـاحِـهْ

فـوقَـهَـا منـزلُ الإمـامِ عـلىٰ الـقـبَّـ

ـةِ، يـسـمُـوْ مـحـلِّقـاً بـجـنـاحِـهْ

إقـرأُوْهُ مـلءَ الـقـطـيـفِ كـتـابـاً

فـيْ سـطورٍ مـخـطوطـةٍ مِـنْ كـفـاحِـهْ

قَـدْ وَعَـاهُ القـطِـيفُ: حـكمـاً، وعـلمـاً

يـتـغـنَّـى بـمـجـدِهِ فِـيْ صـبـاحِـهْ

طُـويَـتْ صـفـحـةُ الـعـلومِ مِـنَ الـخَـ

ـطِّ، وَدَبَّ الـرُّكُـودُ فِـيْ أرواحِـهْ

طُـوِيَــتْ صــفــحــةُ مِــنَ الــكــرَمِ الْـ

ـحُــرِّ، وقــلــبٌ يــفــيضُ مِــنْ أتــراحِــهْ

أخْـمَــدَ الــمــوتُ شــعــلةَ الــمــجْــدِ وَالْـ

ـحــقِّ فَــمَــاذَا أرادَ يــومَ انــتــزاحِــهْ؟!

ألِـنَـبقىٰ فِـيْ ظـلمـةِ الـجـهْـلِ عـميـاً

بــيــنَ أهــوائِــهِ وعــصْــفِ ريــاحِــهْ؟!

نَــمْ هــنــيئــاً فــأنــتَ فــيْ الــخُــلْدِ نــورٌ

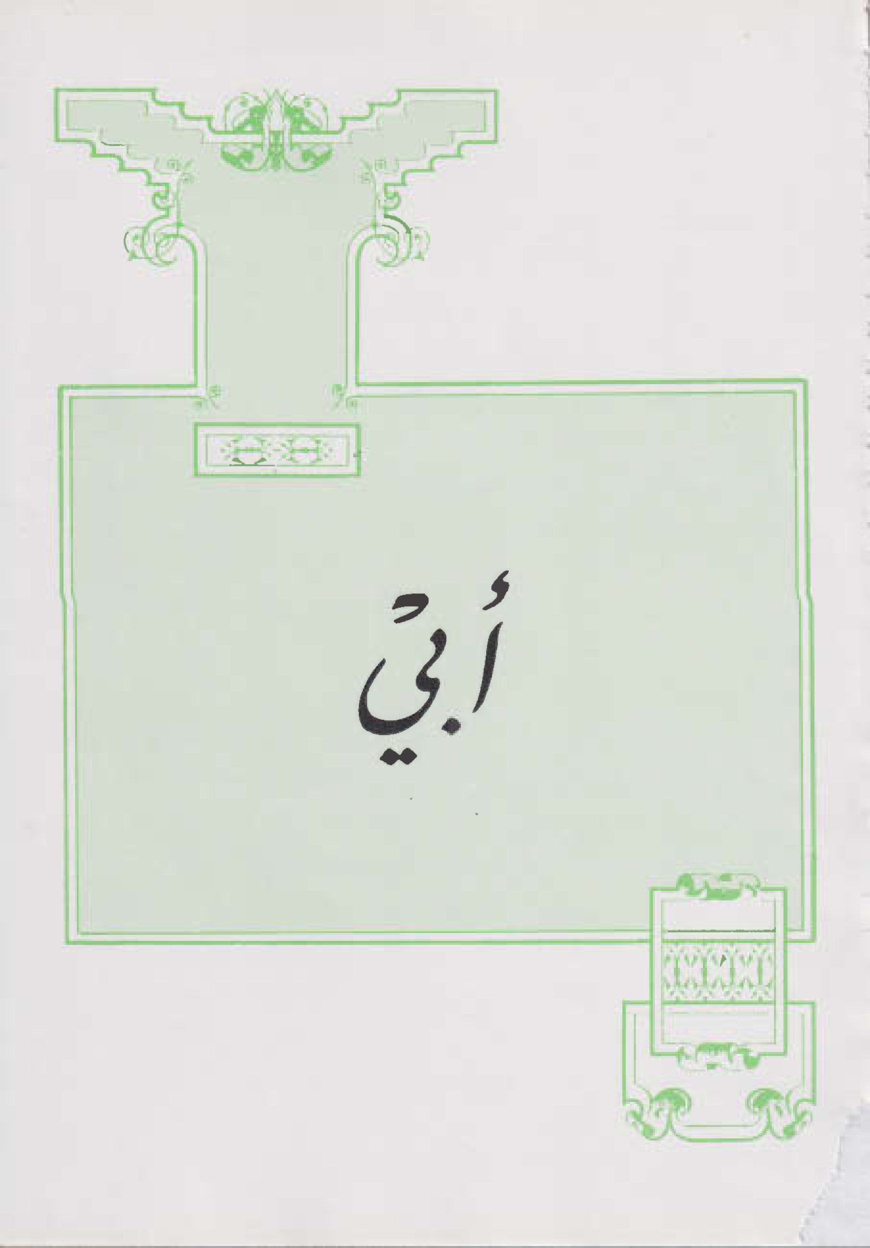
وابــتــســامٌ عــلىٰ ثــغــورِ مــلاحِــهْ

لـيسَ يخشىٰ الـفـنـاءَ مَنْ كَـوَّنَ الـشَّـعْـ

ـبَ: عــلومــاً، وَشَــاعَ فــيْ أشــبــاحِــهْ

٢٨ صفر ١٣٦٧ هـ

١٠ ينــايــر ١٩٤٨ م


أُبي

هذه القصيدة ـ وما قبلها مِنْ قصيدتين ـ سَجَّلَ الشَّاعر فيها : مصابَهُ بوالده ، وكان فجر حياته .

وَفقدُ والده، وإصابته في عينه ، هما : العاملان ، اللَّذان يُمدَّان شعره ، بألوان الحزن .

خيالُكَ لَمّا يَزَلْ يَا أبِيْ
يمدُّ عليَّ ظلالَ الحنَانْ
وَمَا جَفَّ ينْبوعُكَ العاطِفِ
يُّ : حنوّاً عليَّ كَظِلِّ الجِنَانْ
وَفَجَّرْتَ فِيْ خاطِرِي جدولاً
فأنبتَ فِيْ دربِيَ الأُقحُوَانْ
يَقِينِي مرارَة لَفْحِ الحيَ
اة ، ووهْجَ الشَّقاءِ وذلِّ الهوَانْ
وصوتُكَ مَا زَالَ فيْ مسمعِيْ
صَداهُ يَردَّدُ فيْ ذَا المكَانْ

* * *

فَيَبعثُ لِيْ مِنْ وراءِ السِّنيْ
نَ: مثالَ الأُبوَّةِ أُفقَ المنىٰ

بِرَغْمِ السِّنِينَ الطِّوالِ البِعَا

دِ، تعيشُ معِي رغْمَ أنْفِ الفَنَا

وَشَخصُكَ مَا زَالَ فيْ ناظِرِيْ

يُضيءُ لِيَ الدَّربْ ملءَ الدُّنىٰ

زَرَعْتَ الهدايةَ وسْطَ القُلوْ

بِ، وأنبتَّ فيْ دربها السَّوسَنَا

حياتُكَ خصْبٌ كخصْبِ الرَّبيْـ

ـعِ: جداولَ ينسابُ منها السنىٰ

٢٥ محرم ١٣٨٠ هـ

١٩ يوليو ١٩٦٠ م



بعد أربعين عامًا

كَتَبَ الشَّاعر هذه القصيدة بعد أنْ مَرَّ ـ على وفاة والده المقدَّس الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي ـ أربعون عاماً هجريّاً حيث إختاره الله في ليلة الأربعاء الموافق ٢١ من شهر ذي القعدة عام ١٣٦٣ هـ الموافق ١٩٤٤ م .

فكانت هذه القصيدة تُصوِّر الفراغ الذي تَرَكَهُ والد الشَّاعر وتُصوِّر الذِّكريات وما فيها مِنْ : مشاهد وأصداء .

أبتاهُ! والأعوامُ مَرَّتْ مثلَ أحلامِ السَّرابِ!

وتواثبَتْ أطيافُهَا فيْ مقلتِيْ مثلَ الحِرابِ

الأربعونَ كأنَّهَا ليلٌ تمرُّ بلاَ شهابِ

وشذَىٰ حديثك كالرَّبيع يضوعُ مِنْ زهْرِ الرَّوابِيْ

وكأنَّ صوتَكَ هاتفٌ حيٌّ بأجيالِ الشَّبابِ

عودُوا إلىٰ الإسلامِ !عودُوا ـ يا بَنِيَّ ـ!إلىٰ الكتابِ

وَزَرَعْتَ حرفَكَ فيْ الحياةِ فَشَعَّ دنياً مِنْ قبابِ

منْهُ الجداولُ فُجِّرتْ تناسبُ حرفاً مِنْ عجابِ

وَفَرَشْتَ خِصْباً فيْ الدُّروبِ فملؤُهَا فَيْءُ الرِّغابِ

الأربعونَ كأنَّهَا قِطَعٌ مِنَ اللَّيلِ الغُرابِ

وَصَدَاكَ رَنَّ بمسمعيْ فيهِ النِّداءُ إلىٰ الجوابِ :

أنَا كالصَّباح يطلُّ فيْ مُقَلٍ ويسرِيْ فيْ السَّحابِ

كـالفجرِ خَصَّـلَ ضوءُهُ عُقَـداً علىٰ متْنِ الهِضابِ

أشعلْتَ حـرفَكَ ضـوْءَ مصباحٍ يُضيءُ بكـلِّ بابِ

فنجـانُكَ الشَّفَّـافُ شَـعَّ بقهـوةٍ مثْـلَ الخِضَـابِ

الأربعـونَ تَجَسَّدتْ أطيـافَ حـزنٍ مِنْ «غـلابِ»

وكـأنَّ شخصَـكَ مـاثِـلٌ حيٌّ يُخفِّفُ مِنْ صعـابي

وهُنَـا كتابُـكَ لاَ يَزَالُ يضـوعُ : مجـداً مِنْ مَـلابِ

ويـراعُـكَ المِعـطاءُ فَتْـحٌ مِنْ : جهـادٍ أوْ طِـلابِ

نَوَّرْتَ أفكارَ الشَّبابِ . . . أزلْتَ ليلاً مِنْ ضبـابِ

لاَ زلتَ حيّاً فيْ الخُلودِ تطلُّ مِنْ خلْفِ الحجـابِ

٢٤ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ

١ سبتمبر ١٩٨٣ م



بعد خمسين عاماً

هذه القطعة قَالَها الشَّاعر، بعد مـرور خمسين عامـاً هجريـةً، على وفاة والده ، حيث أطلَّتْ عليه ذِكراه .

لـمحـتُـكَ طيـفـاً خـلال السِّـنـيْـ

ـنِ، تـمـرُّ بـخـاطِـرهَـا الـثَّـائـرِ

وتُـطوىٰ السِّـنـيـنُ الـجسـامُ الـعـظَا

مُ، كـطيِّ السِّـجـلِّ إلـىٰ الـنَّـاظـرِ

أخـمـسـونَ عـامـاً مَـضَـتْ لَـمْ تَـزَلْ

تـعـيشُ عَـلىٰ قـمَّـةِ الـحـاضِـرِ؟!

أخـمـسـونَ عـامـاً مَـضَـتْ لَـمْ تَـزَلْ

تـدورُ مـعَ الـفـلَكِ الـدائـرِ؟!

وتُـشـرقُ فـيْ عـتـمـاتِ الـحـيَـا

ةِ: صـبـاحـاً يُـنـيـرُ إلـىٰ الـسَّـائـرِ

٢١ ذو القعدة ١٤١٣ هـ

٢ مـايـو ١٩٩٣ م



بين الحياة والموت

إلى إبني حسين الـذي عاش طـوال أيامـه في برود من السقم والألم لأنـه أصيب بالثلسيميا ، وكلما أسعف بـدم أحتـاج إلى دم جديد حيث الكريات الحمراء تموت .

وهذه القصيدة تمثل الواقع المرير .

وقد أعطى الشـاعر صـورة ناطقـة استمدهـا من واقع تجـربته المريرة .

جَـفَّ نبْـعُ الـحـيـاةِ مِـنْ وجـنـاتِـهْ

فـاسكبِي دمعَـكِ عـلىٰ قسـمـاتِـهْ

غَـاضَ هـذا الجمـالُ من وجهِـهِ الـطَّلْـ

ـقِ ومَـاتَ الـرَّبـيعُ فـوقَ لُـهـاتِـهْ

عَـاشَ طُـوْلَ الـحيـاةِ فـيْ غـصَّـةِ الآ

لَامِ يُـسـقـىٰ مِـنْ كـأْسِـهِ قـطراتِـهْ

لـيسَ يـدرِيْ كيـفَ التَّـفَلُّتُ مِـنْ قبْـ

ـضَـةِ داءٍ قَـضَـىٰ عَـلىٰ حـركـاتِـهْ

قَـدْ حَـكَىٰ الـوَرْسَ جسمُـهُ فـيْ ذبـولٍ

وتـمشَّـىٰ فـيْ: عـينِـهِ، وسـمـاتِـهْ

لَـمْ يَـذُقْ راحـةً وَلَا عَـرَفَ الأُنْس

ولا لـحْـظَةً تَـمُـرُّ بِـذَاتِـهْ

ذَابَ ذَوْبَ الشُّموعِ فيْ راحةِ الأ

مراضِ ، مثلَ الورودِ فيْ شجراتِهْ

قَدْ رماهُ المنُونُ نبْلَ قسِّيٍّ

منذُ جاءِ الحياةَ مِنْ ساعاتِهْ

كلُّ شيّءٍ قَدْ مَاتَ فيْ جسمِهِ المَهْزُو

لِ ، إلَّا بقيَّةً مِنْ صفاتِهْ

عقلُهُ ، والذَّكاءُ ، والصَّبرُ كالـ

أنوارِ ، شَعَّتْ تُضيءُ فيْ حالكاتِهْ

هيَ بقياً مِنْ زادِهِ فيْ دروبٍ

مُلأتْ بالمصابِ مِنْ مأْساتِهْ

فأطلَّتْ أشباحُهَا مِنْ عيونٍ

جامداتٍ ، والموتُ فيْ نبضاتِهْ

هُوَ بينَ : الحياةِ ، والموتِ كالزَّوْ

رقِ ، طاحت مجدافُهُ مِنْ حماتِهْ

وسْطَ موجٍ ، فيهِ العواصفُ هُوْجٌ

ثائراتٌ ، طَغَتْ علىٰ جنباتِهْ

٢٣ محرم ١٣٨٨ هـ

٢١ إبريل ١٩٦٨ م



إلى ولدي حسين

يصف الشَّاعر ـ في هذه القصيدة ـ ذهـابَه بـإبنه حسين ، إلىٰ المستشفىٰ المركزي ، بمدينة الـدَّمَّام ، الـذي تعوّد أنْ يُـراجعه ، بين : آونة وأُخرىٰ، لإسعافه بكميَّةَ الدَّم ، لإنقاذ حياته . . .

فـإنَّ علاجـه الوحيـد : إرسال كميَّـةٍ مِنَ الدَّمِ تـزيـد وتنقص حسب حاجة جسمه ، إلىٰ الدَّم الذي يُقرِّره الطبيب الأخصائي .

ووصْفُ الشَّـاعر يتـركَّز ـ في هـذه القصيـدة ـ علىٰ الـذَّهـاب الأخير .

فَقَـدْ وافاه الأجـل : مساء اليـوم ، الـذي نـزل فيـه مستشفـاه المعهود . . . !

سَلَّمَـهُ إلىٰ المستشفى : إنسـانـاً متحـرِّكـاً، وتسلَّمـه : جثَّـةً هامدةً . . . !

والأمر كلُّه للَّهِ جلَّ شأنه .

ذهـبـتَ إلــى «مـصــحٍّ» فــي الـصَّـبــاح
وَطـيـْفُ الـمـوتِ في كـلِّ الـنَّـواحــيْ
نـظرتَ إلــى ســريـرِكَ فــي ذهــولٍ
تُـودِّعــه بــألـفــاظٍ فــصــاحِ
تـقــولُ : أبي ! وصــوتُـكَ فـيْ خـشــوعٍ
دَنَــا أجـليْ وَقَـدْ حــانَ انــتــزاحِـيْ

وَدنّــيْ لَــمْ يُـفَضَّ الــخـتــمُ عــنْــهُ

وَلَــمْ يــطلعْ عــلىٰ الــدُّنــيَــا بــراحِ

وبــرعــمُ زهــرِيَ الــفــوَّاحِ لَــمَّــا

يُــفــتَّــحْ جــفــنَــهُ نــورُ الــصَّــبــاحِ

لَــبستَ الــدَّاءَ، طــولَ الــعــمــرِ: بــرداً

مــوشَّى بــالــمــآسِيْ والــمــنــاحِيْ[1]

وكــنــتَ تــعُــوم في صــمــتٍ عــمــيــقٍ

كــأنَّــكَ وسْطَ مــيــدانِ الــكــفــاحِ

ســأنــفضُ طــيْــفَ لــيــلاتٍ نــكــادٍ

وأطــرحُ عــبئَــهَــا قــبْــلَ إصْــطــبــاحِ

فــإنَّ الــمــوتَ مــبْــرِءُ كــلِّ ســقْــمٍ

وإنَّ الــمــوتَ تــضــمــيــدُ الــجــراحِ

وســرْنَــا نــنــهــبُ الــدَّربَ انــتــهــابــاً

ونــقــطــعُــهُ كــبــرقٍ، أوْ ريــاحِ

وأنْــتَ تُــوزِّعُ الــنَّــظراتِ صــمْــتــاً

عــلىٰ تــلــكَ الــمــحــانِــيْ والــبــطاحِ

---

(١) جمع نياحه على خلاف القياس .

وَلَاحَتْ منكَ لَفْتَاتٌ دِقَاقٌ

إلىٰ «مبنىٰ الإذاعةِ» فيْ انْسراحِ

تَشُدُّ علىٰ يمينيْ فيْ حنانٍ

وقلبُكَ: خافِقٌ: خفْقَ الجناحِ

تُشيرُ إليَّ عنْ سرٍّ خطيرٍ..

فَبَعْدَ اليومِ لَا رَاحٌ بِرَاحِ

وَتَفْتَرُّ الشِّفاهُ الذُّبْلُ ضحكاً

لَهُ فيْ القلبِ وَخْزَاتُ الرِّمَاحِ

لِتَبقىٰ ذكرياتٍ حافزاتٍ...

لِشِعْرِيَ أنْ يميلَ إلىٰ مزاحِ!

وسرنَا صامِتَيْنِ إلىٰ مصحٍّ

نَزَلْتَ بِهِ، لِتَعجلَ فِيْ الرَّواحِ

ثمانٌ كُلُّهَا دنياً صراعٌ...

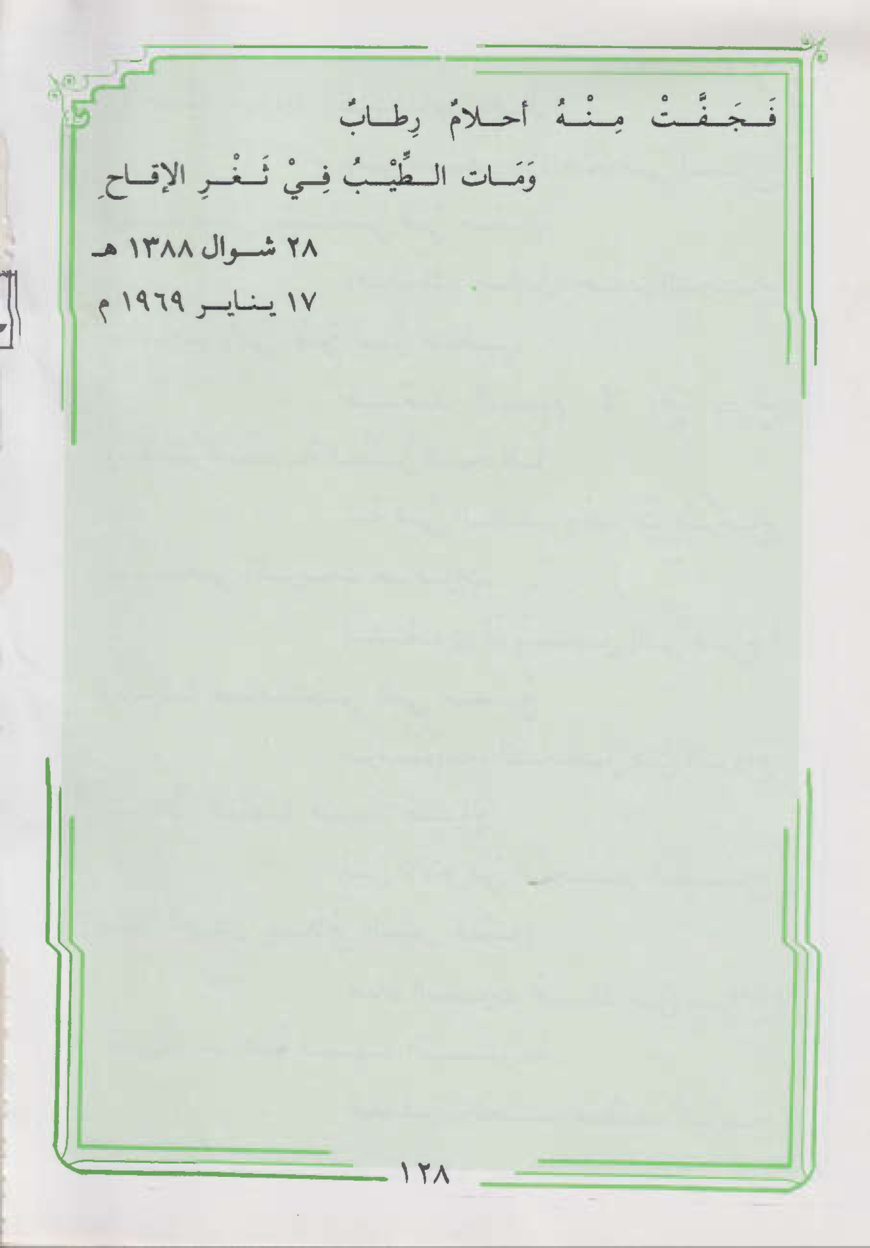
مِنَ الآلامِ فيْ الجسمِ المباحِ

وَمَا أجدىٰ سلاحُ الدَّمِ فيْهِ!

فإنَّ الموتَ أفْتكُ مِنْ سلاحِ!

وَمرَّتْ ساعةٌ فيهَا المنَايَا

عَصَفْنَ بغصنِهِ عصْفَ الرِّياحِ



فَجَفَّتْ مِنْهُ أحلامٌ رِطابٌ
وَمَاتَ الطِّيْبُ فِيْ ثَغْرِ الإقاحِ

٢٨ شوال ١٣٨٨ هـ
١٧ يناير ١٩٦٩ م


واإبناه

هذه القصيدة يرثي بها الشّاعر إبنَه حسيناً المتوفّى في السَّاعة الخامسة والنّصف ، بالتوقيت الزّواليّ ، مساء الثُّلاثاء ، الموافق ١٩٦٨/١٢/٣١ م ليلة الأربعاء ١٢/١٠/٨٨ هـ .

وَقَدْ شُيِّع في يوم الأربعاء ، مِنَ التَّأريخ نفسه ، الموافق ٦٩/١/١ م يناير .

وقد وُلد به ٣ صفر ، عام ١٣٨٠ هـ ٢٨/٧/١٩٦٠ م .

صعِّدِيْ زفرةً، أطيلِيْ البكاءَ
فحسينٌ قَدْ فارَقَ الأحياءَ!

ليلةَ الأربعاءِ دوَّىٰ صدىٰ النَّاعيْ
بصوتٍ، يُشقِّقُ الأجواءَ

مَاتَ مَنْ عاشَ فيْ حياةِ سِقامٍ
لَمْ يذُقْ فيْ الحياةِ قَطُّ هناءَ

فإذَا بيْ أمامَ جثمانِكَ الصَّا
متِ أُذرِيْ مِنَ الجفونِ الدِّماءَ

فرفعتُ الرِّداءَ عَنْكَ، لعلِّيْ
أُبصرُ اليومَ بسمةً، أوْ ضياءَ

فإذَا بالصَّباحِ فيْ جفنيَ الظَّمـ
ـآنِ: ليلُ يُضاعفُ الظَّلماءَ

لَـمْ أعُـدْ أبصـرُ الَّـذِيْ كـانَ فـيْ الْـبـ
ـيـتِ جـمـالاً، وكـانَ فـيْـهِ رُواء

مِـنْ لسـانٍ عـذْبِ المقـاطـعِ فـي اللَّفْـ
ـظِ، كَـسِـحـرٍ، يـهـزُّنَـا إغـراءَ

فَـصـدَا صـوتـهِ الـجـمـيـلِ كـألْـ
ـحـانٍ، بِـأُذْنَـي، تُـعيـدُ لِـيْ الأصـداءَ

لَـمْ تـزَلْ صـورةً أمـامَ عـيـونِـيْ
تـمـلأُ الـبـيـتَ: غـدوةً، ومـسـاءَ

لَـمْ أعُـدْ أُبـصـرُ الَّـذِيْ كـانَ كـا
لـطَّـيـفِ: نـحـولاً يُـجـرِّرُ الأعـبـاءَ

لَـمْ يـضِـقْ صـدرُه لِـمَـا هُـو فِـيْـهِ . . .
مِـنْ بـلايـاً، تُـزعـزِعُ الأقـويـاءَ!

كـيْـفَ أسـلُوكَ يـا حـسـيـ
ـنُ! وَمَـا زلـت بعـيـنَـيَّ صُـورةً غـرَّاءَ

قَـدْ قـضـيْـتَ الـثَّـمـانَ، في قـبـضـةِ الآ
لامِ، تُـسـقـى مِـنْ كـأْسِـهَـا الأرزاء

مَـا رأتْ عـيـنُـكَ الـطُّـفُـولـةَ كـالأطْـفـ
ـالِ: لـهْـواً ومُـتْـعَـةً، وغـنـاءَ

قَـدْ لَبستَ الأمـراضَ فيهَـا: وشـاحـاً

وَتَـجلْببتَ بـالـشَّـقـاءِ: رداءَ

لَـمْ تـذُقْ نغبـةً مِنَ الـفـرَحِ الـهـا

نِـيْ، ولَـمْ تـلمَحِ الـحـيـاةَ بـهـاءَ

طَـالَمَـا قَـدْ بكيتَ مِنْ لبسِـكَ البيْـ

ـتَ، وأحببتَ لـو حَـطَمْتَ الـبـنـاءَ

لِـتَـرى عـالَمَ الـطُّفُولـةِ أفْـ

ـراحـاً، تَـسَـلْسَـلْنَ: روعـةً، ورُواءَ

كَـمْ تـمـنـيَّـتَ أنْ تـكـونَ مـعَ الأ

طفـال، تلْهُـو: حمـامـةً..... بيضـاءَ

تـغـرِسُـوْنَ الـبـذورَ والـوردَ والـرَّيْـ

ـحَـانَ، تـسـقُـونَ روضـةً غـنَّـاءَ

هـكـذَا عـشـتَ... فـيْ الـحـيَـا

ةِ، وَقَـدْمُـتَّ نـقـيَّـا، وبـسـمـةً عـذراءَ

وَسَـقـى قـبـرَكَ الإلَـهُ مِـنْ الـلُّطْـ

ـفِ: شـآبـيـبَ ديـمـةٍ وطـفـاءَ

٢٢ شوال ١٣٨٨ هـ

١٠ يناير ١٩٦٩ م


الهزار الصّريع

هـذه القصيدة مهـداةٌ إلىٰ روح الشَّاعـر المبدع علي محمـود طه .

وقَدْ نُشرت في مجلَّة الكتاب المصريِّ ، بالعدد الثـاني ، مِنْ سنتها الخامسة .

خَـرَّ عَـنْ وكـرِهِ مـهـيْضَ الـجـنـاحِ
شـاعـرُ: الـزَّهـرِ، والصِّبَـا، والمِـلاحِ
فَـهَـوَتْ كـأْسُـهُ، وفـيـهَـا بـقـايَـا
خـمـرةٍ مِنْ طـيـوفِـهِ كـالـصَّـبـاحِ
جَـمَـدَتْ فـوقَ ثغـرِهِ خـمـرةُ الـشِّـعـ
ـرِ، وَجَـفَّـتْ عَـلىٰ فـمِ الأقـداحِ
وَتَـلاشَـتْ مِـنْ عـيـنـهِ صُـوَرُ الـحُسْـ
ـنِ. ومـعنًـى مثـلَ الـزُّهـورِ الـصِّـبـاحِ
وَصَـحَـا الـنِّـيـلُ مِـنْ سُـبـاتٍ عـمـيـقٍ
نـاشـداً عَـنْ هـزارِهِ الـصَّـدَّاحِ
غـرفـةُ الـشَّـاعـرِ الـضَّـحـوكِ عـليـهَـا
شَـبَـحُ الـمـوتِ خـافـقٌ بـالـجـنـاحِ

وبـهَـا طـيـفـهُ يـحـومُ عـليْـهَـا

كـالـفـراشـاتِ فـيْ ذرى الأدواحِ

هَـلْ شـهـدتُـمْ مِـنْـهُ بـقـايَـا شـعـاعٍ ؟

أم مَـحَـاهُ مِـنَ الـحـقـيـقـةِ مـاحِـيْ؟

صُـرِعَ الشِّـعـرُ فِـيْ الـكـنـانـةِ حتَّـى

خَـفَـتَـتْ مِـنْـهُ نـغـمـةُ الـمـلاَّحِ

أيـنَ «جـنـدولُـهُ» الـذيْ كـانَ كـالنَّـجـ

ـمِ ، خـفـوقـاً فـيْ عـالَـمِ الأرواحِ

إنَّـهُ طـائـرُ الـخـلـودِ مَـعْ الـفـجْـ

ـرِ، تـغـنَّـى بـسـرِّهِ الـوضَّـاحِ

مـصـرع قَـدْ كَسَـا الـكـنَـانَـة والـشَّـا

مَ، دويّـاً مـجـلجِـلاً كـالـرِّيـاحِ

فـإذَا مـصـرُ كـلُّـهَـا صـرخـاتٌ

تـتـعـالـىٰ فـي: أنَّـةٍ ونُـواحِ

كَـفِّـنُـوْا الـشَّـاعـرَ الـعـظـيـمَ مِـنَ الـفـجْـ

ـرِ، وَلُـفُّـوْهُ فـيْ زهـورِ الإقـاحِ

فـهـنـاكَ الـزُّهـورُ تـسـكـبُ دمـعـاً

مِـنْ شـذاهَـا يـضـوعُ فـيْ الإصـبـاحِ

قـدْ هَـوَتْ أنـجُـمُ الـثَّـقـافـةِ مِـنْ مـصـ

ـرَ، تـبـاعـاً كـخـفـقـةِ الـمـصـبـاحِ

سَـنَـةٌ قَـدْ طَـوَتْ يـدُ الـمـوتِ مِـنْـهَـا

عَـلَـمَ الـشِّـعـرِ والـبـيـانِ الـصُّـراحِ

بنتَ فـرعـونَ امسحِي الـدمَّـعَ بـالكـفِّ

ومُـرِّي بـهَـا عـلىٰ ذِي الـجـراحِ

أنتِ يَـا مصـر! مَـهبِطُ الـشِّـعـرِ فـيْ الشَّـر

قِ، فَـشـعِّـي كـالـكـوكـبِ الـلَّمَّـاحِ

وارفـعِـي بـنـدَهُ عـلىٰ ذروة الـغـرْ

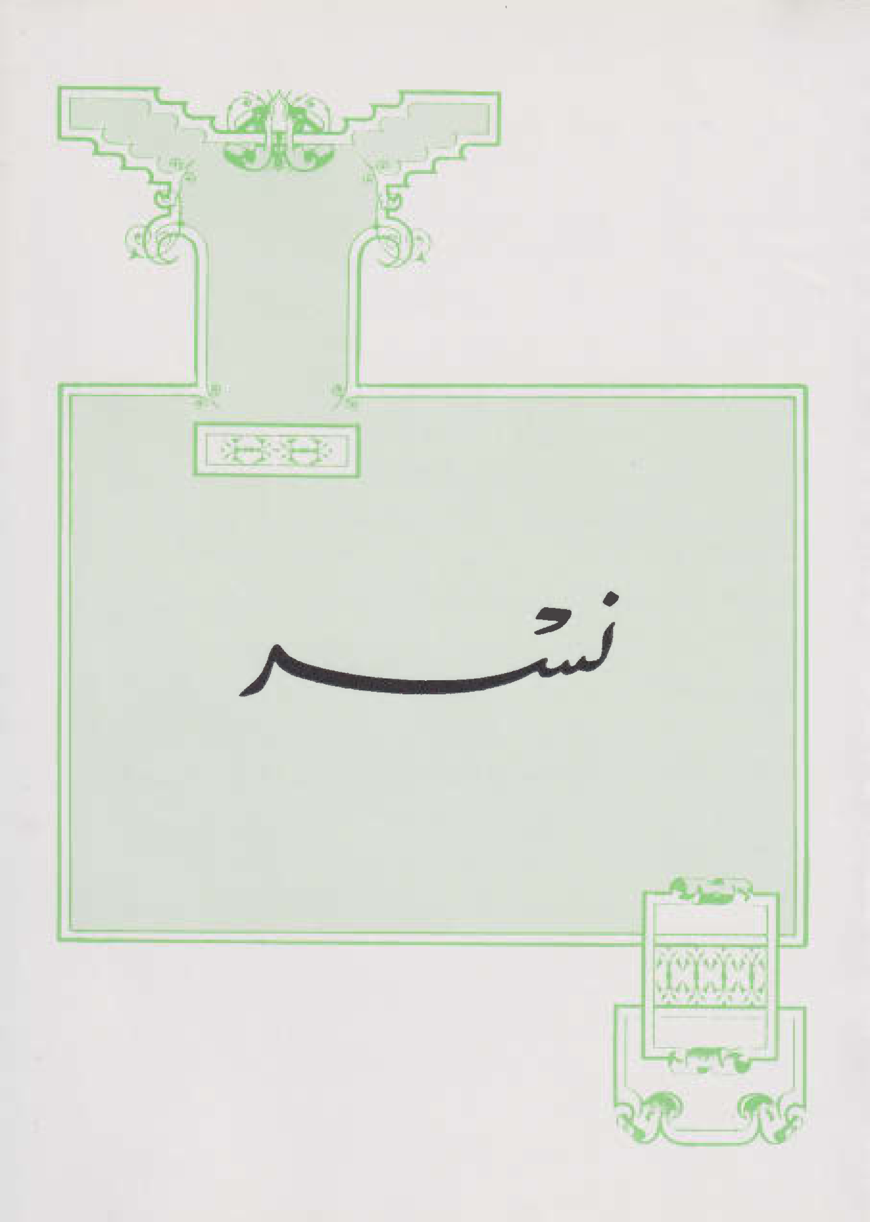
بِ، وردِّي مـواسـمَ الأفـراحِ

إنَّ هٰـذا إكـلـيـلُ شـعـرٍ ضـعِـيـهِ

فـوقَ قـبـرٍ مـكـلَّلٍ بـالـنَّـجـاحِ

٢٩ محرم ١٣٦٩ هـ

٢٠ نوفمبر ١٩٤٩ م


نثر

هذه القصيدة ، قالها الشّاعر مؤبّناً الزعيمَ الحجَّة ، سماحة الشَّيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي .

وَقَدْ نُشرت في الذِّكرىٰ ، المطبوعة ١٣٧٢ هـ .

التي قام بتأليفها الأُستاذ الشيخ عبد الله الخُنيزيِّ .

كَانَ كالطَّودِ شامخاً فيْ الفضاءِ

هازءاً بالعواصفِ الهوجاءِ!

يتلقَّىٰ أحداثَهَا باسِمَ الثَّغْـ

ـرِ، بصدرٍ رحبٍ كصدْرِ الفضاءِ

شَقَّ فيْ صخرةِ الحياةِ مكاناً

وتعالَىٰ في قمَّةٍ شمَّاءِ

وأطلَّتْ أحلامُهُ مِنْ فؤادٍ

فيْ عيونٍ مشبوبةِ الأضواءِ

ظامئاتٍ إلىٰ الحياةِ، إلىٰ المجْـ

ـدِ، حيارَىٰ كالدَّمعةِ الخرساءِ

فَتَهَافَتْنَ فِيْ كُؤوسِ العذارَىٰ

لنداءٍ مرجَّعِ الأصداءِ

فيْ ضميرِ الحياةِ، قَدْ غَرَسَ اللَّـ

ـهُ، نواةَ الزَّعامةِ العصماءِ

خَلَقَتْ مِنْ ظِلالِهَا مَا يقِيْ الرَّكْـ

ـبَ، جِنانـاً فِيْ لفحـةِ الصَّحـراءِ

فَنَمَتْ دوحـةً فـأنبتَتِ العِـ

ـزَّ، ثمارَ الزَّعامـةِ البيضـاءِ

فَبَنَتْ لـلحيـاةِ مجـداً جـديـداً

رَفَعتْهَـا بـالعلمِ لـلجوزاءِ

فَعَلِيٌّ فـيْ قبَّـةِ المجـدِ كـالنَّجْـ

ـمِ، تَـلاَلاَ فـيْ اللَّيلةِ السَّوداءِ

عبقـرِيٌّ الإيمـانِ مَا لاَمَسَتْ كفَّـ

ـاهُ، دنـيَا مـآثمٍ، أوْ رِياءِ

طاهِـراً كـالغمامِ، كـالفجْرِ، كـالوردِ:

ضحوكـاً، كـاللَّيلةِ القمراءِ

حَطَّ كـالنَّسرِ فـوقَ عـرشِ القضـاءِ

بـجنـاحٍ يَـهْزَا مِـنَ الأنـواءِ

مُصحِـراً لـلخصومِ غَيَـرَ مـذَاجٍ

نـافـذَ الحكمِ، كـالقضَا فيْ القضـا

قَـدْ طَـوَىٰ عمـرَهُ الجليـلَ كفـاحـاً

وجـهـاداً كـالصَّفحـةِ الحمـراءِ

يَتَهَادَىٰ عَلَىٰ مَنَاكِبِ دُنيا
فِيْ سماءٍ محمومةِ الأجوَاءِ
ضَاقَ ذرْعاً بعزمِهِ ساسةُ الجيْـ
ـلِ ، وَضَجَّتْ مجروحةَ الكبرياءِ
وارتَمَتْ حولَ وكرِهِ تلثمُ الكفَّ
خشوعاً للهيبَةِ الرَّوعاءِ
أيُّهَا النِّسرُ! كَيْفَ مِلْتَ عَنِ الوكْـ
ـرِ؟ ، وأُلقيتَ مِنْ سماءِ العلاءِ؟
أيُّهَا النِّسرُ! لفتةً منْكَ للوكْـ
ـرِ، فَقَدْ حَلَّهُ غرابُ الفناءِ
إنَّمَا أنتَ ديمةٌ تغسِلُ الإثْـ
ـمَ ، ونورٌ فيْ المقلةِ العمياءِ
كنْتَ كالنُّورِ فيْ جفونِ اليتامَىٰ
وظِلالاً تحنُو عَلَىٰ البؤساءِ
نَمْ هنيئاً فأنتَ إضمامةُ المجْـ
ـدِ، وإشراقةُ الرَّجَا الوضَّاءِ

١٥ رمضان ١٣٧١ هـ
٧ يونيه ١٩٥٢ م



في الدّجى

هذه القصيدة ، كَتَبهَا الشَّاعر، مؤبِّناً العلاَّمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الخُنيزي ، المتوفّى عام ١٣٨٢ هـ ، في اليوم الثَّامن ، من شهر شوال .

وأُلقيت في المأتم المقام الزَّاخر بالجموع .

صرخَةٌ في الدُّجىٰ كعصْبِ الرِّياحِ
قَدْ تَعَالَتْ تشقُّ أُذْنَ الصَّباحِ

رَوَّعَتْ خَطنَّا فَهَبَّ مِنَ النَّوْ
مِ : أسيرَ المصابِ، دامِيْ الجراحِ

وَأفَاقَتْ جبْروتُ[1] ترتشِفُ الحزْ
نَ: كُؤوساً تفيضُ بالأتراحِ

فأفقنَ علىٰ صباحٍ مُدَمّىً
باهتِ اللَّونِ خامدِ الإصباحِ

هاتفٌ قَدْ نَعَاكَ فيْ صوتِهِ الدَّا
وِي، تَعَالىٰ يشقُّ أُذُنَ البِطاحِ

مَاتَ شيخُ القطيفِ فابكُوْهُ دمعاً
وطواهُ القضاءُ خلْفَ الصِّفاحِ

---

(١) جبروت : إسمٌ مِنْ أسماء القطيف في اللُّغة الفينيقية .

لَـنْ تـراهُ الـعـيـونُ نـجـمـاً مـطلاًّ

يَـتَـلالا كـالـكـوكـبِ الـوضَّـاحِ

سُـكـبـتْ فـوقَـهُ الـقـلُوبَ وَذَابَـتْ

فِـيْ حـنـيـنِ الأرواحِ لـلأرواحِ

والـغـوانِـيْ فـيْ مـنـظرٍ بـاهـتِ الـلَّو

نِ، لَـبِـسْـنَ الـدُّجـى مكـانَ الـوشـاحِ

طُـويتْ صـفـحـةٌ مِـنَ الـعـمـرِ بـيـضـا

ءُ، ونـفسٌ مـصـوغـةٌ مِـنْ صـلاحِ

مُتَّ ـ يـا شيُـخ ! ـ والـنُّفُـوسُ عَـطَاشَـا

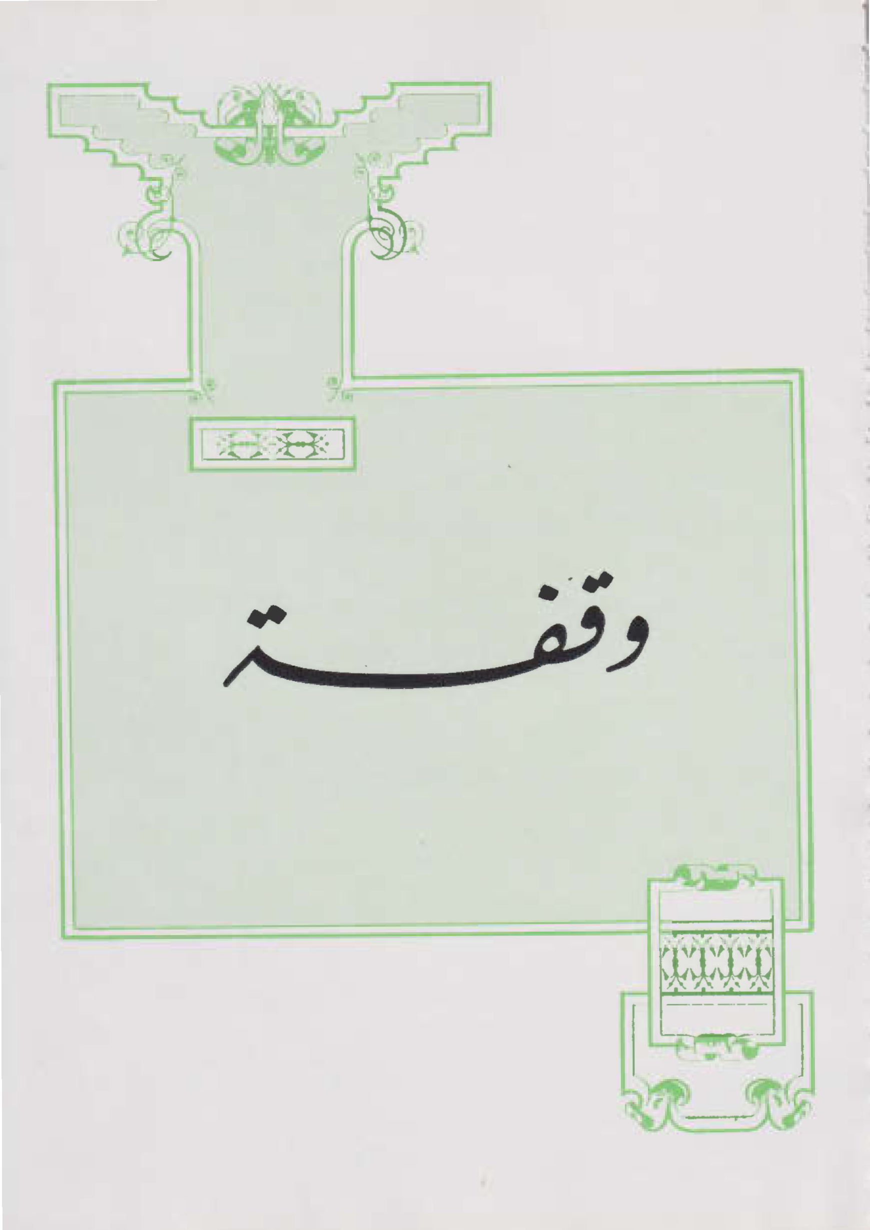
لِـحـديـثٍ مـسـلسـلٍ، مـثـلَ رَاحِ

قَـدْ فَـقَـدْنَـاهُ صـالـحـاً عـبـقـريّـاً

سـاهـراً فـيْ مـعـارِكِ الإصـلاحِ

١٢ شوال ١٣٨٢ هـ

٧ مـارس ١٩٦٣ م



وقفة

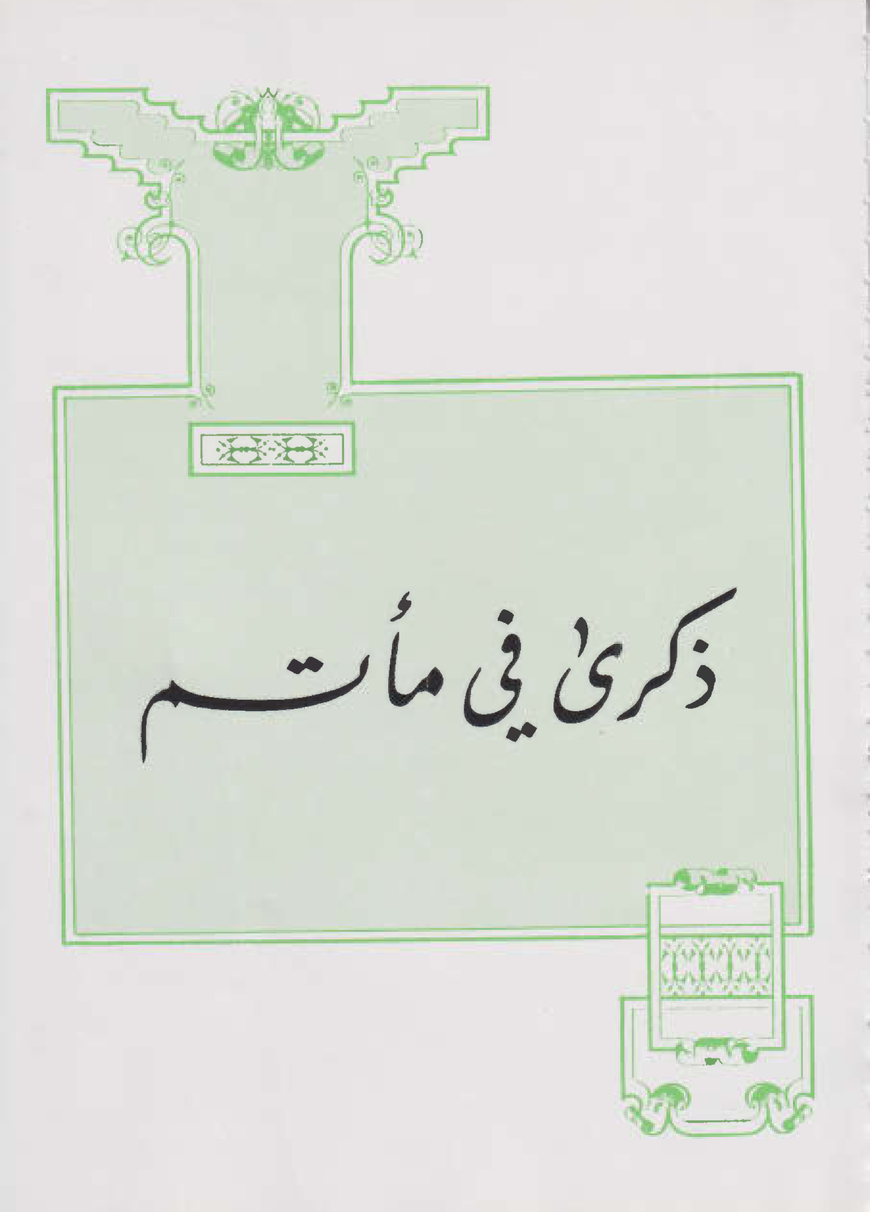
عنـدما شـاهـدتُ جثمـان ابن أخي المـرحـوم عبـد الـرَّؤُوف الخُنيزي المتوفّى ١٢/٣/١٣٩١ هـ ارتجلت الأبيات التالية .

كـأنـيِّ والـحـوادثَ سـيْـرُ خطٍّ
تـسـيـرُ بِـنَـا تـبـاعـاً فـيْ الـزَّمـانِ

فَـنَـجْـريْ فـيْـه فـيْ شـوطٍ بـعـيـدٍ
كـأنَّـا فـيْ يـديْـهَـا كـالـعـنـانِ

فَـمَـا عـبـدُ الـرَّؤُوفِ سَـوىٰ ظِـلالٍ
تـراءَت مـثـلَ أخـيـلةِ الـمـحـانِـيْ

١٢ ربيع الأول ١٣٩١ هـ
٧ مـايـو ١٩٧١ م


ذكرى في مأتم

هـذه القصيـدة قـالهـا الشَّـاعـر مؤبِّنـاً العـلاَّمـة الشيـخ فـرج العمران ، المتوفّىٰ في ١٣٩٨/٣/٢٢ هـ .

وَقَدْ هَزَّتْ الشَّاعرَ نكبـةُ المصابِ، لِمَـا للفقيد الغـالي مِنْ يدٍ علىٰ الشَّاعر لا علىٰ البلاد فحسب فهو : أُستـاذه حيث دَرَسَ على يديه : المغني ـ في النحو ـ والحاشية ، والشمسية في ـ المنطق ـ والمطول في المعاني والبيان .

وَقَدْ أُلقيت هذه القصيدة في ذكرىٰ الأربعين .

هَـبَّ مِـنْ نـومِـهِ وفـيْ أجـفـانِـهْ
بُـقْـيَـةٌ مِـنْ حـيـاتِـهِ فـيْ دنِـانِـهْ

سَـكَـبَ الـمـاءَ لـلطَّهُـورِ ولـكـنْ
كـانَ روحـاً تـجـرِيْ عـلىٰ جـريـانِـهْ

فَـمَضَـتْ روحُـهُ مِـن الـجسـمِ كـالـنُّـوْ
رِ: صـفـاءً ومِـنْ خِـلال بَـنَـانِـهْ

عَـرَجَـتْ للسَّـمـاءِ، لـلخـالِـقِ الـجـبَّـا
رِ، تُـلـقِـيْ أعـبـاءَهَـا فـيْ جِـنـانِـهْ

فَـإِذَا بـالـنَّـعـيِّ دَوَّىٰ صـداهُ
يـمـلأُ الـخطَّ مِـنْ شـجـيٍّ لـسـانِـهْ

استـبـيـنُـوْهُ ربَّـمَـا كـانَ وهـمـاً

أو خـيـالاً مـلـفَّـقـاً مِـنْ بـيـانِـهْ

بـلْ أذيـعُـوهُ يـمـلأُ الـنَّـفسَ شـجْـواً

ويـهـدُّ الـحـلـيـمَ مِـنْ أركـانِـهْ

«فَـرَجٌ» مَـاتَ فـالـدُّمُـوعُ حـيـارَىٰ

وقـلـوبُ الـقـطـيـفِ فـيْ أشـجـانِـهْ

كـانَ كـالـوردِ يـمـلأُ الـخطَّ عـطراً

ويُـديـرُ الـكـؤُوسَ مِـنْ عـرفـانِـهْ

كـانَ كـالـطُّهـرِ فيْ عمـامتِـهِ البيضـا

ءِ، يـسـقـيْ الـنُّـفـوسَ مِـنْ وجـدانِـهْ

أخـرسَـتْ مِـقـولِـيْ يـدُ الـحـادِثِ الـمُـ

ـرِّ، فَـمَـاذَا أقـولُ فـيْ إنـسـانِـهْ

غـيـرَ أنَّ الـظَّلَام مـزَّقَـهُ الـنُّـ

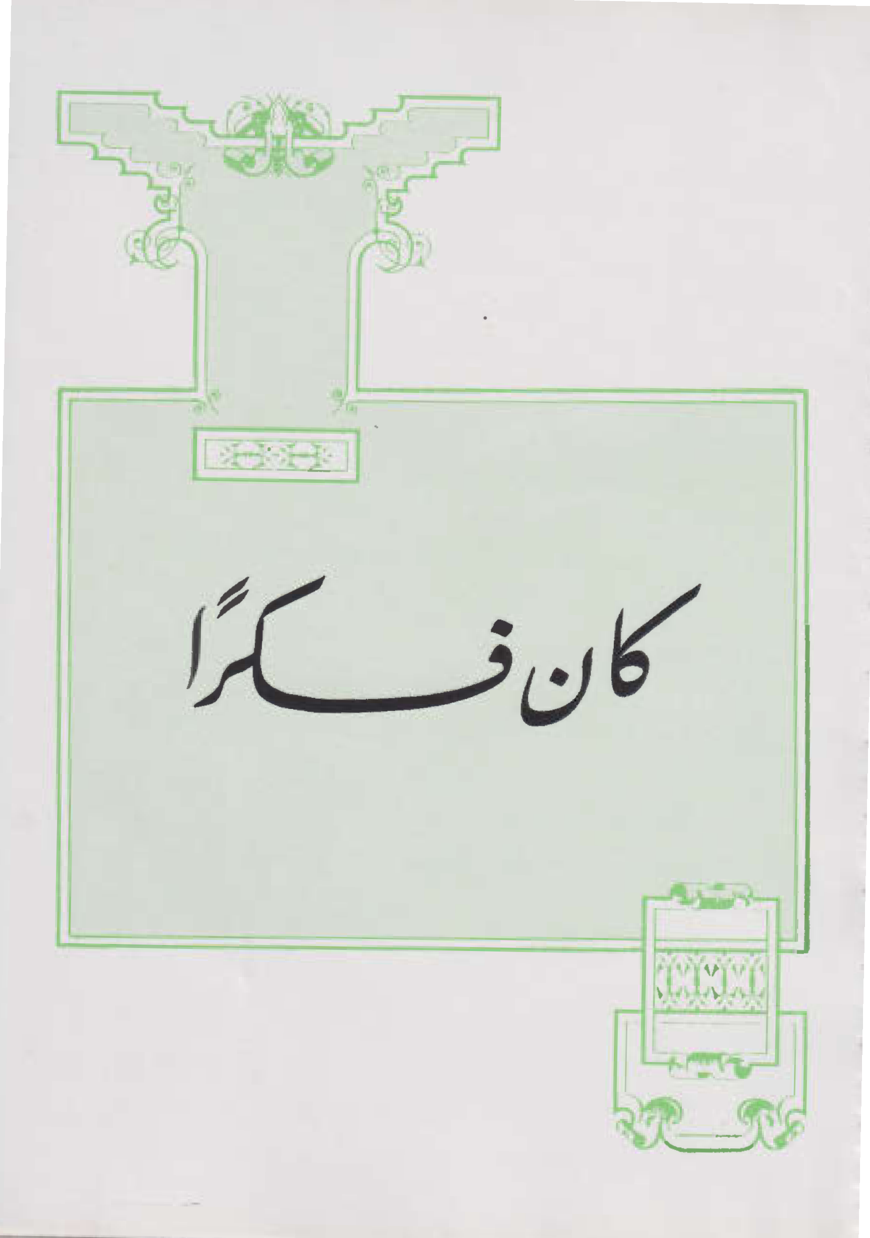
ـورُ، فَـكَـانَ الـخـطـيُّ بـدَر زمـانِـهْ[1]

٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ

٦ يـنـايـر ١٩٧٨ م

---

(١) هذا البيت يشير إلى الفراغ الذي شغله العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في حياة المرحوم وبعد وفاته .


کانِ فکر

هذه القصيدة ، نَظَمهَا الشَّاعر في العلاَّمة المجتهد الكبير الصَّدر - قِدِّس سرُّه - .

كَانَ فكْراً يُنيرُ فيْ الظُّلماءِ
وسماءً تشعُّ للحكَمَاءِ

زَرَعَ الفكْرَ والهدايةَ فيْ الرُّوْ
حِ ، فَلاَحَتْ كالفجرِ بالأضواءِ

فَمعِيْنُ الحياةِ يَنْهَلُ مِنْ ضوءٍ يَرَا
عٍ ، ماضٍ بغيرِ رِياءِ

فيْ عطاءٍ مخضَوْضِرٍ، كالرَّبيعِ البِكْـ
ـرِ، فيْ روعةِ السنَىٰ والبهاءِ

أيُّ فكرٍ معاصرٍ جَسَّدَ الدِّيْـ
ـنَ : جديداً في موكبٍ مِنْ ضياءِ

لَملَمَتْ حرفُهُ حضارةَ غربٍ
وَهْيَ زيْفٌ وَعَالَمٌ مِنْ هُرَاءِ

وأبانَتْ حضارَةَ الدِّين مِنْ واقعٍ
هَذْيٍ لملَّةٍ سمحاءِ

١ جمادى الأُولى ١٤٠١ هـ
٥ مارس ١٩٨١ م



رفيق الطفولة

هـذهِ القصيدةَ صوَّرتهَا عـاطفةَ الشَّـاعر، التي فـاضت بالألم والحزن : وفاءً لفقد ابنِ أخيه الشَّاعر، الأديب الأستاذ عبد الواحد الشيخ حسن ابن الإمام المقدَّس الشيخ علي الخُنيزيِّ رفيق طفولة الشَّاعر .

فمنذ فَتحَ عينه كانـا رفيقين في الصِّغر ، ولم يفتـرقا حتى أراد الله ولا رادَّ لمشيئته عندما تُوفِّي الشَّـاعر عبـد الواحـد مساء الأحـد السَّاعة السَّادسة ١٨ /٨/ ١٤٠١ هـ والموافق ٢١ /٦/ ١٩٨١ م في ظرفٍ نحن بحاجةٍ لأمثالهِ منَ الرِّجال .

نـجِـيَّ الـطُّفُـولـةِ هـلْ نـظرَةً
أمـتِّـعُ مـنـكَ بِـهَـا نـاظـرِيْ؟!

رَفـيـقَ الـشَّـبـابِ نـحـرتَ الـمُـنـىٰ
عـلىٰ مـذْبَـحِ الـعـدَمِ الـسَّـاخـرِ!

مَـلَلْتَ الـحـيـاةَ وأخـطارَهَـا
كـحُـلْمٍ مـضـيْـتَ بِـلاَ خـاطـرِ

أيَـا بُـلـبـلاً قَـدْ شَـدَا لـلـحـيـا
ةِ، نـوادِيْـكَ عـادَتْ بِـلاَ سـامـرِ!

ورَوضُـكَ أوحَشَ مِـنْـهُ الـطُّيُـوْ
رِ، وَغَـصَّـتْ بِـهِ لُـهَـةُ الـشَّـاعـرِ

وأنغامُكَ الخرسُ مجروحةٌ
تُشيرُ إلىٰ موتِكَ العابِرِ
وَعَوَّدتَنَا بَسَمَاتِ الرِّضَا
الاَ بَسمةً مِنْ فمٍ ساحِرِ؟
تهزُّ النَّدِيَّ بقولٍ بليْ
غ، مقاطعُهُ كالصَّدىٰ الهادِرِ
رَسَمْتَ فُؤادَكَ[1] قَبْلَ المَمَا
تِ: قصائدَ مِنْ صُوَرِ الغابِرِ
وَمَا زِلْتَ تسرِيْ بدرْبِ الحيَا
ةِ، فَفُوجِئْتَ بالقدَرِ القاهِرِ
نجيَّ الطُّيُورِ! أعِدْ لحظةً
وغرِّدْ ـ مَع الفجْرِ ـ كالطَّائِرِ
فَغُصنُكَ مَا زَالَ مخضوضِراً
يحنُّ إلىٰ لحنِكَ الآسِرِ
وكأْسُكَ محطومةٌ فيْ النَّدِ
يِّ . . . تهاوَتْ ذهولاً مِنْ العاصِرِ

---

(١) إشارة إلىٰ ديوان الأديب عبد الواحد ـ رحمه الله ـ «رسمت قلبي» .

علىٰ ثغرِكَ الحلوِ ماتَتْ رُؤىً
تلوحُ كفجرٍ إلىٰ الباصِرِ

ستمضِيْ وذكْرُكَ فوقَ الشِّفا
هِ، يُرَدَّدُ كالمثَلِ السَّائِرِ

فأنت تُمثِلُ فيه حضوراً
فديتُكَ مِنْ غائبٍ حاضِرِ!

فَدِيوانُكَ الحرُّ أُنشودَةٌ
تدورُ معَ الفَلكِ الدَّائِرِ

رفيقَ الصِّبَا! قدْ سكبْتُ الفُؤَا
دَ: يذوبُ حنيناً مِنَ النَّاظِرِ

وَقَدْ قُرِّحَ الجفْنُ: حزناً عليْـ
ـكَ، فَمَاذا وَرَاءَكَ مِنْ آخرِ؟!

٢٠ شعبان ١٤٠١ هـ
٢٣ يونيه ١٩٨١ م


على مسرح الذكرى

هـذه القصيدةَ كَتبَهَـا الشّاعـر في ذكـرىٰ أربعين فقيـد الشِّعـر والأدب المرحوم الشّاعر الأُستاذ عبد الـواحد الشيـخ حسن الشيخ علي الخُنيـزيِّ الّـذي وافتْـه المنيَّـة: مسـاء يـوم الأحـد السَّـاعـة السَّـادسـة ، الثّـامن مِنْ شهـر شعبـان ، سنـة إحـدىٰ وأربعمـائـة والألف ، الموافق ١٩٨١/٦/٢١ م .

وكان رفيق الشّاعـر منذ الـطُّفُولـة حتّى إختاره الله . . . فكـان لموته أثرٌ عميقٌ ، في قلب الشّاعر كما تُعبِّر عنه : هـذه القصيدة ، والسابقة منها .

وألقىٰ هـذه القصيـدة في الـذكـرىٰ فضيلة الأُستـاذ الشيـخ عبد الله ، الشَّيخ علي أبو الحسن الخُنيزيِّ ، نيابة عن أخيه .

جَـفَّ مِـنْ كُـوبِـهِ بـقـايَـا شـرابِـهْ
وتـوارَىٰ كـالـنَّـجـمِ عـنْ أحـبـابِـهْ

شـاعـرٌ يـعشَقُ الـجـمَـالُ يـغنِّـيْ الـورْ
دَ، والـحـبَّ فـيْ ربـيـعِ شـبـابِـهْ

فَـتَـحَـتْ عـيـنَـهُ الـطَّبيعـةُ، والأحْـلا
مُ، مَـاجَـتْ عـلىٰ رُؤىٰ أهـدابِـهْ

فـإذَا الـشِّـعـرُ هَـيْـمَـنَـاتُ صَـلاةٍ
رَشَـفَـتْـهَـا الأجـيـالُ مِـنْ أكـوابِـهْ

والـسَّـواقِـيْ مـسـارحُ لِـخَـيَـالا

تِ، ونُـورُ الـصَّـبـاحِ فـيْ أعـشـابِـهْ

وصُـدورُ الـمِـلاَحِ والـلَّيـلُ والـحـبُّ

أنـاشـيـدُ حـرفِـهِ فـيْ كـتـابِـهْ

هَـامَ بـالشِّعـرِ فيْ جِنـانِ نـعيـمِ الحُبِّ

يـمـتصُّ مِـنْ رُضـابِ كـعـابِـهْ

وَأدَارَ الـحـيـاةَ قـصَّـةَ حُـبٍّ

مِـنْ لـيـالٍ عُـبَـابُـهَـا فـيْ عُـبـابِـهْ

أيْـنَ ذاكَ الـصَّـدَاحُ - يـا بـلبُـلَ الـدَّوْ

حِ ! - ، حـنـانـاً يـذوبُ فيْ تـسكـابِـهْ

أخـرسَـتْ لحـنَـكَ المنـونُ فَغَصَّ الـنَّهْـ

ـرُ، فـيْ الـرَّوضِ مِـنْ مـعيـنِ شـرابِـهْ

عـرسٌ فـيْ الـصَّـبـاحِ يـنـتـظرُ الآ

لُ، فـمَـاذَا وراءَهُ فـيْ حـجـابِـهْ؟

مـأتـمٌ يـنـشـرُ الـكـآبَـةَ فـيْ الأُفْـ

ـقِ، ويُـلقـي الـسَّـوادَ مِـلْءَ رحـابِـهْ

وشمـوعُ الـزَّفـافِ خلْفَ سـريـرِ الـمـوْ

تِ، تـبكـيْ فيْ شـجـوهَـا الـغـيـابِـهْ

الزَّغاريدُ مَا لَهَا قَدْ تلاشَتْ
وتعالَتْ صرْخَاتُهُ فيْ نُعابِهْ؟!
أهُوَ النَّعشُ لُفَّ فيه هزارٌ؟!
أطَوَاهُ والفنُّ مِلْءَ إهابِهْ؟!
أيُغنِّيْ؟! لا! لَنْ يُغَنِّيَ والآ
مالُ، مَاتَتْ محمومةً فيْ رُغابِهْ
جَمَدَتْ فوقَ ثغرِهِ خمرةُ الشِّعْ
رِ، وَمَاتَتْ ألحانُهُ فيْ رَبابِهْ
أأُناديهِ باسْمِهِ؟ أوْ أُكنِّيه؟
فَمَاذَا وراءَه مِنْ جوابِهْ؟!
أوَ أسلُوْهُ وَهْوَ مِلْءَ فؤادِيْ؟
كَيْفَ يسلُوْ الحبيبُ عَنْ أحبابِهْ
أينَ ذاكَ الهزارُ يملأُ هذَا الوكْ
رِ، والوكرُ موحشٌ لاغترابِهْ
كلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ سَكَبَ الصَّحْ
بُ: قلوباً، تذوبُ مِنْ أصحابِهْ
زفراتٌ فيْ إثرِهَا زفراتٌ
شربَتْهَا القلُوبُ مثلَ سحابِهْ

لَيْتَ شِعـرِيْ أسـامـعُ أنتَ نجـوَىٰ القَـلْـ

ـبِ، كـالـطَّيفِ فِيْ سَمَـا محـرابِـهْ؟

هَـكَـذا قِـصَّـةُ الـحـيـاةِ كـحُـلْمٍ

بَـدَأتْ، وانْتَـهْـتْ كـلمْـحِ شـهـابِـهْ

أنـتَ يـا عـالِمَ الـقـطيفِ[1] إلىٰ الجـرْ

حِ، ضـمـادٌ وبلسـمٌ مِـنْ خـضـابِـهْ

فـيـهِ كـلُّ الآمـالِ تُـشـرقُ بـالـضَّـوْ

ءِ، ونـبْـعُ الـصَّـبـاحِ مِـنْ أبـوابِـهْ

١٣ رمضان ١٤٠١ هـ

١٤ يـولـيـو ١٩٨١ م

---

(١) عالم القطيف هـو : العلاّمـة الشيخ عبـد الحميد الخنيـزي الخطي ، والخطاب موجه له .


في أفق الذكرى

إنَّ الحرفَ هو الأداة للتَّعبير عن صور الحياة .

فالحرف يُجسِّد الحياة في روعتها ، وفي أفراحها . في ألمها ، وفي إبتسامتها .

فمنذ أنْ خَلَقَ الله الإنسانَ ووضعه على هذا الكوكبُ عَلَّمَه القلم فكان الإنسان يُجسِّد هذه الحياة ويُسيِّرها في رغباته بالحرف ولولا الحرف لمَا كانت حياةٌ . . . ولولا الحياة لَمَا كان حرفٌ وحياتِنا يطورِّها ويسيِّرها الحرف ، الذي يكتب التَّأريخ وما جَدَّ عليها من : حركةٍ أو سكونٍ لأنَّ الحياة حركةٌ ذائبةٌ ، لا تعرف السُّكون ولا الهدوء .

وعندما تسكن الحياة يسكن الحرف ويكون الموت الذي يعقب الحركة .

فالحرف ينقل لنا أخبار الزمن الماضي ويكتب الزمن الحاضر وبه تخلد الأُمم وتبقىٰ ، فالحرف هو : الشُّعلة التي تُنير مدلهمَّات الدُّروب وتبني العقول وتنشىء الشَّباب على حبِّ الفضيلة والخير .

ولا أُريد أن أدلِّل على معاني الحرف لأنَّ الحرف طاقةٌ فيهاٰ : ثورةٌ وثروةٌ . . . ولكنِّي قدَّمت هذه الكلمات لأُقدِّم حرفي في هذه القطعة الشِّعريَّة التي أُقدِّمها هديَّةً إلى روح الصَّديق الأُستاذ

المرحوم على الشيخ حسين القديحي ، المتوفّى يوم الثلاثاء ٤/١٠/١٤٠٤ هـ .

فهيَ تُعبِّر عن الرَّوابط الأخوية وتمثيل للأُمسيات التي كنّا نمضيها ـ معاً ـ في مجالس الفكر والأدب وتعزيةً لأُسرته الكريمة ، وتقديراً للأُسرة الكريمة التي تَفرَّع منها الفقيد .

لذلك أُقدم هذه القطعة .

كَانَ كالفجرِ فيْ جفونِ الإقَاحِ
وشذاً نابعاً مِنَ التُّفَّاحِ
وحديثاً مسلسَلاً كمعانيْ السِّحْـ
ـرِ: لُطْفاً يسرِيْ إلىٰ الأرواحِ
وصديقاً يُجسِّدُ الحبَّ : معنًى ،
ووفاءً وروعةً في سماحِ
ألبستْهُ الأيَّامُ ثوباً مِنْ السُّقْـ
ـمِ ، وألقتْهُ فيْ فمِ الأتراحِ
فإذَا جسُمُهُ الهزيلُ كَلَوْنِ الورْ
سِ ، فيْ صورةٍ مِنْ الأشباحِ
وَهو فِكْرٌ يشعُّ كالهالَةِ البيضَـ
ـاءِ، فيْ موجةِ النُّجُومِ الصِّباحِ

حُلُمٌ مَرَّ كالنَّعيمِ وطَيْفُ

غَيَّبتهُ الأقدارُ خَلْفَ الصَّفاحِ

ذكرياتٌ تَمُرُّ كالحُلُمِ العَذْ

بِ: سِراعاً كخفقةِ المصباحِ

صفحاتٌ فيْ أمسياتٍ مِنَ الشِّعْ

رِ، ودنياً مِنْ عالمٍ وضَّاحِ

مَا نَسِيتُ السَّاعاتِ والزَّمَنَ الحُلْ

وَ، قطعناهُ فيْ حديثٍ مباحِ

كلُّ يومٍ لَنَا علىٰ العصْرِ سَاعَا

تٌ، تراءتْ كنجمةِ الإصباحِ

قَدْ قرأنَا التَّاريخَ في صفحَتيْهِ

فيْ دُروسٍ: الأتراح، والأفراحِ

فَلَمسنَا الحياةَ بسمةَ آمَا

لٍ، وجرحاً يسيلُ فيْ الأقداحِ

أأُنادِيْكَ: يا عليُّ؟! فهل تَسْ

مَعُ صوتاً يرنّ مِلْءَ النَّواحِيْ

هَلْ تُجيبُ النِّداءَ؟ أمْ أنت في أفْ

قٍ بعيدٍ فيْ عالَمِ الأرواحِ؟

كُنْتَ فيْ أُمْنِياتِكَ البِيْضِ كالفجْـ

ـرِ: طموحاً إلىٰ الأماني الطِّماحِ

نَمْ هنيئاً فأنتَ فيْ الخُلْدِ: عطرٌ

وابتسامٌ علىٰ ثغورِ المِلاحِ

٨ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ

٥ اغسطس ١٩٨٤ م



تحت ظلال الصمت

خرجتُ مِنْ بيتيَ صباح السَّابع ، مِنْ صفر ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ اكتوبر ١٩٨٥ م ـ وكان صباحاً مليئاً بضباب الحزن، يغمر أعماق نفسي ، دون أنْ أعرف البواعث ، التي تنتابني ، حتى وصلتُ للطريق ، فرأيت فيها إزدحاماًمِنَ السَّيْارات وأوغلتُ فيها قليلاً ، فوجدتُ رجال المطافيء .

وكان الصمت الرهيب يخيّم على الفَضاء، ويملأُ النُّفُوسَ . . . فسألتُ عن ذلك . . . وأخبرني أحد المارَّة عن الحادث المرير ، والكارثة ، التي تهدُّ الصَّبر الرَّكين ، وتبعث الحزن والأسىٰ . . .

قال لي ، بنبرة حزينة : إنَّ عبد الوهَّاب بن حسن ، آل عبد الوهَّاب ، المعروف بالمُجّمر ، مات ، مع أبنائه الأربعة ، وزوجته ، في هذا الصباح، بسبب حريق نتيجة تماسٍّ كهربائيٍّ .

فكان الخبر ـ بالنِّسبة لي ـ مفاجأةً مُرَّةً أسلمتني لذهولٍ عميقٍ أمات الشَّاعر، مع أُسرته ، في لحظة . . . ؟! ولكنَّها مشيئة الخالق ـ جلّت عظمته . . . !

ثم فوضت الأمر لله .

وكانت هذه القطعة في لحظاتٍ كتبتُها وحياً لهذا الصَّمت .

وَقَفَ الصَّمتُ خاشعَ القلبِ والطَّرْ

فِ، لهولٍ أطلَّ فيْ الحالكات

فَتَهَاوَىٰ مُصابُهُ فوق أشلاءِ ضَحَا

يا ، فيْ موقدِ الحجراتِ

أسرةٌ قَدْ ذَوَتْ بحادثِ ليلٍ

وتلاشَتْ لعالَمِ الذِّكرياتِ

وَبِهَا شاعرٌ يُلحِّنُ للدُّنيَـ

ـا لحونَ الرَّبيعِ فيْ الرَّبَواتِ

رَسَمَ الحُبَّ واللَّيالِيَ وَالأحْـ

ـلاَمَ، طَافتْ بعَالَمِ الجَّناتِ

وَأطلَّتْ أحلامُهُ ترشفُ الضَّوْ

ءَ، بشوقٍ لهٰذهِ الأُمنياتِ

غير أنَّ الزَّمانَ سَدَّدَ سهماً

مِنْ قِسيِّ المنونِ فيْ الظُّلماتِ

فهوىٰ الشَّاعرُ الكئيبُ صريعاً

يحملُ الطِّفلَ فيْ يدِ الحادثاتِ

منْظرٌ جَسَّدَ المآسيْ لَدَيْنَا

أيُّ دنياً أمَرٌّ مِنْ مأساةِ

جَـــسَّـــدَ الـــحـــبَّ والـــحـــنـــانَ مـــثـــالاً

عـــاطـــفـيّـــاً فـــيْ ســـاعـــةِ الـــكـــارثـــاتِ

مَـــاتَ، والـــطِّفـــلُ بينَ زنْـــدَيْـــهِ فيْ الصَّـــدْ

رِ: فـــداءً عـــنْ شـــعـــلةِ الـــلَّهَـــبَـــاتِ

فَـضَّـــلَ المـــوتَ، أوْ يـــعـــيشَ مـــعَ الـــصِّـبْـ

ـيَـــةِ، فـــيْ أزمـــةِ الأزمَـــاتِ

حـــاصـــرتُـــهُ الـــنِّـــيـــرانُ مِـــنْ كـــلٍّ فـــجٍّ

فَـــغَـــدَا طـــعـــمـــةً مـــعْ الـــصِّـــبـــيـــاتِ

٧ صفـــر ١٤٠٦ هـ

٢٢ اكتوبر ١٩٨٥ م



أُختاه

هـذه الأبياتَ كَتبهَـا الشَّاعـر، مؤبِّناً أُختَـه نجيبـة بنت الإمـام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي الَّتي وأفاها الأجل المحتوم صباح يـوم الأربعـاء، السَّـاعـة ٢٠/٥ صبـاحـاً ،ـ في مستشفى فخـري بالخبر، ـ الموافق للحادي من يناير ١٩٨٦ م .

وقد قال الشَّاعر هذه الأبيات إرتجالاً :

أُخـتـاهُ! صـوتُـكِ لَا يـزالُ صَـدَا
هُ، يـسـرِيْ فـيْ كـيـانِـيْ
وحـديـثُـكِ الـمـعـطارُ أَزْهَـا
رٌ، تـضـوعُ فـيْ . مـكـانِـيْ
أُخـتـاهُ! قَـدْ كَـانَ الـرَّحِـيْـ
ـلُ، فـكُـنْـتِ أخـيـلةَ الـمـحـانِـيْ
قَـدْ صِـرتِ كـالـطَّيـفِ الـبـعـيـ
ـد ، يـلفُّـهُ جـنْـحُ الـزَّمـانِ
أصـبـحـتِ قـصَّـةَ مـخـبـرٍ
تـجـرِيْ حـروفـاً فِـيْ لـسـانِـيْ

٢٠ ربيع الأول ١٤٠٦هـ
١ يـنـايـر ١٩٨٦ م



دمعة

مرفوعةٌ إلىٰ روح الشَّاب السَّعيد المرحوم كامل سلمان العبد الهادي الحبيب، المتوفّى صباح يوم الأربعاء : العاشر مِنْ الشَّهر السَّادس ، مِنْ عام ألفٍ وأربعمائة وستة ـ الموافق التّاسع عشر ، فبراير ، ألف وتسعمائة وستة وثمانين .

كَانَ فيْ كأْسِهِ بقَايَا شرابِهْ

مِنْ ربيعٍ مخضوضرٍ مِنْ شبابِهْ

تَرَكَ الكأسَ والنَّدامَىٰ حيارَىٰ

وَمَضىٰ فيْ صباحِهِ، فيْ ضبابِهْ

نَامَ والموتُ نائمٌ فوْقَ جفنيْـ

ـهِ، كطيفٍ يمرُّ فيْ أهدابِهْ

لَمْ يُفتِّحْ جفنيْهِ إلَّا بِشَهْقَا

تٍ، توالَتْ مِنْ ثغرِهِ فِيْ رُضابِهْ

أسْلَمَ الرُّوحَ وانْتَهىٰ عنْدَلَحظَا

تٍ، سراعٍ ، تمرُّ مثلَ سحابِهْ

فمَضىٰ والحياةُ حلْمٌ غريْـ

ـبٌ، كَظِلالٍ تمرُّ مَثْلَ شهابِهْ

تَرَكَ الزَّوجَةَ الحنونَـ

ـةَ، والأطفال حيارى فيْ لهفةٍ لاغترابِهْ

فَـوْزُ! صبـراً على الحـادِثِ الـمـرِّ، وَ

مَـا فِـيـهِ مِـنْ مـآسِـيْ الـبـنـيـنِ

عِشْـتِ طـولَ الـحيـاةِ فـيْ غـصَّـةِ الآ

لَام ِ، تُـسقـيـن مِـنْ كـؤُوس ِ الـشُّـجُـونِ

اصبـرِيْ ! فـالحيـاةُ تـصلُحُ بـالـصَّبْـ

ـرِ . . . وبـالـصَّبـرِ فـاتِـحُ الـمـكنـونِ

حـولِّيْ اللَّيـلَ فـيْ حيـاتِـكَ صبحـاً

يَـتَـلالا بـضـوئِـهِ فـيْ الـغـصُـونِ

فَـيِّئِـي بـالـجنـاح ِ أطـفـالَـكِ الـزُّغْـ

ـبَ وحـيـطيهُـمُ بـضَـوءِ الـعـيُـونِ

ضَـمِّـدِيْ الـجـرحَ لـلبنـيـنَ فـأنـتِ الـ

ـيْـومَ: نَـبْـعُ لـعـطفِ قـلـبٍ حـنـونِ

١٠ رجب ١٤٠٦ هـ

٢٠ مارس ١٩٨٦ م



أسمع صوتك ولا أرى شخصك

زَارَ الشَّاعر ـ ذات صباح ـ أبنتَه فـوزيَّة ، في بيتهـا وهي زوجة المرحوم الشَّاب السَّعيد كامل سلمان بن عبد الهـادي آل حبيب ، المتوفَّى في ١٤٠٦/٦/١٠ هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٦ م .

وكانت إبنته فوزيَّة، زوجة المرحـوم تسمع شـريطاً سُجِّـلَ فيه صوت المرحوم كامل ، قبل رحيله عن هذه الدُّنيا الفانية .

وكـان الشَّريط حـديثاً عـائلياً ، مـع : زوجته ، وأبنـائـه وهـو يداعبهم ؛ فكانت هذه الظَّاهرة محلَّ إثارةٍ للشَّاعر ، فأثارت حزنـه الملتهب ؛ فَسَكَبَ حزنَه في هذه القطعة .

سـمـعـتُـكَ تـهـزِجُ فـيْ ذَا الـصَّـبَـا
حِ ، بـصـوتٍ رقـيـقٍ، كـهـمْسِ الأقـاحْ
تُـداعـبْ أفـراخَـكَ الـبـرعَـمـا
تِ، وتـمـرحُ فـيْ: غـبـطةٍ، وانـشـراحْ
ولـكـنَّ شـخـصَـكَ مَـا أبـصـرَتْ
عـيـونِـيْ لأنَّـكَ خـلْفَ الـصِّـفـاحْ
فَـسَـجَّـلْتَ صـوتَـك فـيْ لـوحـةٍ
كـذِكـرىٰ لأهـلِكَ بـعْـدَ الـرَّواحْ

كـذِكـرَى تَـرَدَّدُ فـيْ مـسـمـعٍ

يـعـيش بـهَـا الأهـلُ عـنْـدَ الـتـراحْ

فَـمَـا تـنـجـعُ الـقـلبَ لـكـنَّـهَـا

تُـخـفِّـفُ ويـلاتِ هـذيْ الـجـراحْ

أكـامـلُ! أنـتَ الـمـنَـىٰ لـلعُـيُـوْ

نِ... وأنـتَ كـحـلْمٍ بـثـغـرِ الـمِـلاحْ

طَـوَيْـتَ الـحـيـاةَ كَـظِلٍّ قـصيْـ

ـرٍ، وصـرتَ إلـىٰ عـالـمٍ مِـنْ صـلاحْ

أجَـفَّـتْ عَـلىٰ ثـغـرِكَ الـذِّكـرَيـا

تِ... فَـمِتَّ فـمـاتَـتْ أمـانٍ صِـبَـاحْ؟

وصـرتَ كـمـثْـلِ رُؤيً أوْ خَـيَـا

لٍ، تـلاشيْتَ كـالـبـرقِ خلْفَ الـرِّيـاحْ

فـأنـت الـقـريـبُ الـبعـيْـدُ الـبعـيـدُ

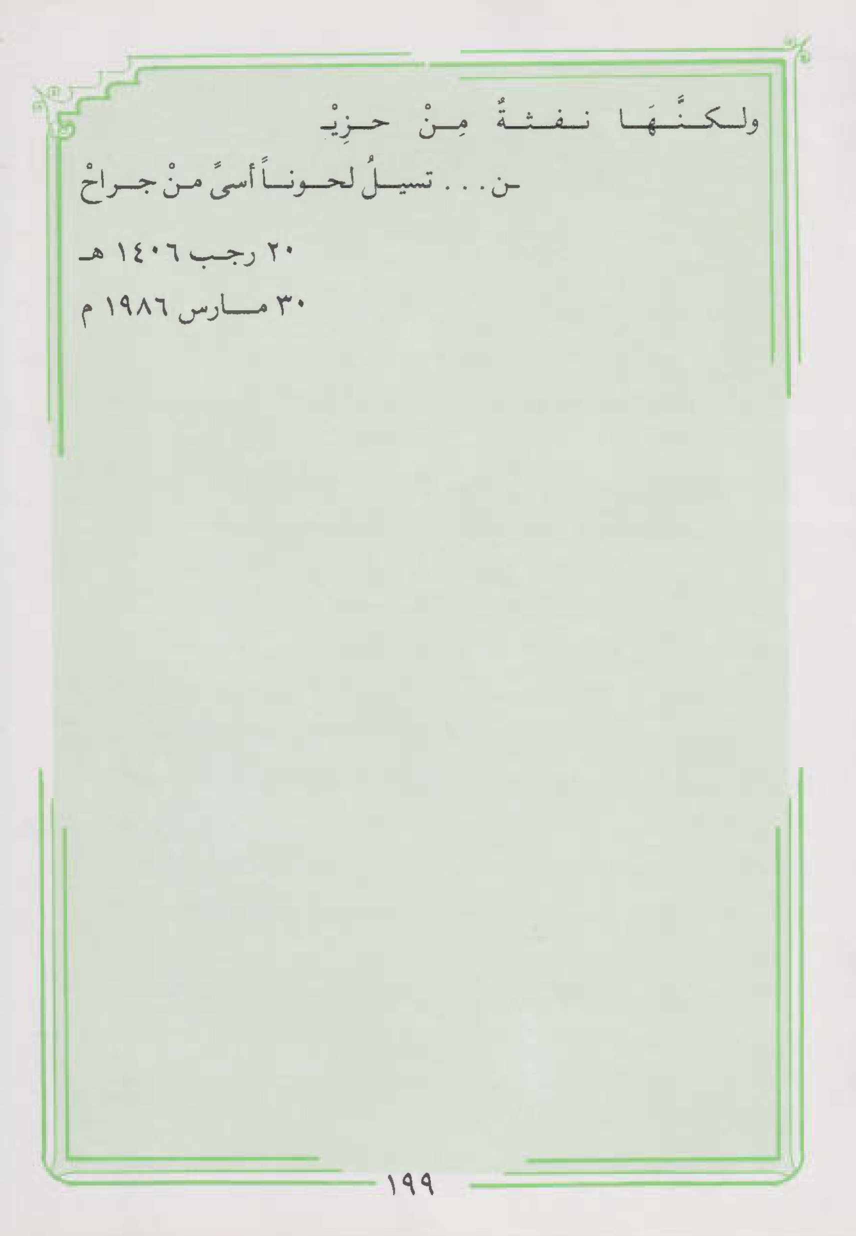
يـلفُّـكَ صـمـتٌ وراءَ الـبِـطَاحْ

نَـضَـوْتَ الـشِّـبـابَ لَـبِـسْـتَ الـغُـرو

بَ... كنجمٍ تـواريْتَ عـنْـدَ الصَّـبـاحْ

سَـكَـبْـتُ الـفـؤادَ أسـىً فـيْ الـدُّمْـو

عِ... وَهَـلْ يُـرجـعُ الميتَ هـذَا النُّواحْ؟!



ولكنَّهَا نفثةٌ مِنْ حزِيـ

ـن... تسيلُ لحوناً أسىً منْ جراحْ

٢٠ رجب ١٤٠٦ هـ

٣٠ مارس ١٩٨٦ م



إليك يا أبا رياض

كَتَبَ الشَّاعر هـذه القصيدة مؤبِّنـاً بها الشَّاعر محمـد سعيـد أحمد الجشّي ، الذي وافقته المنيَّة، يـوم الثَّامن عشـر ، مِنْ شهر رمضان ١٤١٠ هـ ـ الموافق ١٤/٤/١٩٩٠ م .

وَقَـدْ ألقَىٰ هذه القصيـدَة الشَّاعـر بنفسِـه ، في ذكـرىٰ أربعين الفقيد .

يَـاهـزاراً! شَـدَا بـسـرِّ الـصَّـبـاحِ
وتـغـنَّـى بـكـلِّ حـبٍّ مـبـاحِ
نِـمْـتَ والـكـأْسُ مِـنْـك فيـهَـا بقـايَـا
قـبـسـةٍ مِـنْ شـعـاعِـكَ الـلَّـمَّـاحِ
نِمْتَ فِـيْ فجـرِكَ الـطَّروبِ وَكَـانَ الـطَّيـ
ـرُ يـشـدُوْ عـلىٰ ذرىٰ الأدواحِ
مَـا عـهِـدْنَـا الهـزارَ يـصمتُ فيْ الـفجْـ
ـرِ، ويـذوِيْ الـرَّبـيـعُ قـبـلَ الـرَّواحِ
وعـجـلتَ الـرَّواحَ كـالـطَّيـرِ، كـالـبـرْ
قِ، سـريعـاً فيْ سيـرِكَ المـلحـاحِ !
لَـمْ تُـوَدِّعْ قـبـلَ الـرَّحـيـلِ رفيـقـاً،
أوْ خـليـلاً، ولا شَـبَـكْـتَ بِـرَاحِ

كَمْ تَغَنَّيتَ فيْ أغانيكَ مجداً

لحياةٍ، لأُمَّةٍ مِنْ طماحِ؟

وَكَتَبْتَ القطيفَ فيْ شعِركَ الْخالـ

ـدِ: دنيَا ملاحمٍ مِنْ صلاحِ

شعرُكَ الشِّعرُ للعقيدةِ والدِّيْـ

ـنِ سلاحٌ ... أعظِمْ بِهِ مِنْ سلاحِ!

فالإمامُ الشَّيخُ الخنيزيُّ فيْ شعْـ

ـرِكَ: شمسٌ وأحرفٌ مِنْ كفاحِ!

يَا نَجِيَّ الطُّيُورِ! هلْ تسمعُ اليَوْ

مَ: ندائِي وصرختِيْ، ونُواحِيْ؟

يَا نجِيَّ الطُّيُورِ! ماكنتُ أنسىٰ

ليلةً فيْ الصَّفاءِ مِثْلَ الإقاحِ!

فَأدْرنَا فيهَا الحديثَ كؤوساً

مِنْ بناتِ الأفكارِ، حتَّى الصَّباحِ!

وَنَشَرْنَا التَّارِيْخَ فيْ الحاضِرِ الْـ

ـمَاضِيْ: غذاءً لعالَمِ الأرواحِ

فـإذا أحـمـدُ[1] روايـةُ حـبٍّ

مِنْ ليـالِـيْ الـهَـوىٰ ودنـيَـا الـصَّبـاحِ

وَرَشَـشْـنَـا مِـنْ شـعـرِكَ الـعـطْـ

ـرَ: أحـلامـاً لـطافـاً كبـرعمِ التُّفَّـاحِ

وَمَـضـيْـنَـا نـطوِيْ الـحـيـاةَ كـظِلٍّ

فـيْ سـمـاءِ الأتـراحِ والأفـراحِ

إنَّـهـا لـيـلةُ الـودَاعِ وَقَـدْ خُـبـ

ـيءَ فـيْ طـيِّـهَـا صبـاحُ الـرَّواحِ

إنَّـهَـا سـاعـةُ الـوَادعِ وبـقـيـاً

لِـحـيـاةٍ لِـشّـاعـرٍ مـمـراحِ

فـالـرَّحيـلَ! الـرَّحِيـلَ! فـالـرَّكبُ كـالضَّـوْ

ءِ، يـحـثُّ الـخُـطَا بـغـيـرِ جـنـاحِ

---

(١) هو : الشَّاعر أحمد شوقي .

وكانت السَّاعات الأخيرة مِنْ حياة الشَّاعـر أبو ريـاض الجشيِّ ، أدرتها معـه في : الحياة الثقافيَّة ، والتأريخ الماضي والحاضر .

وقد تردد شعر أحمد شوقي حتى قرأناه مِنْ روايته قيس وليلى :

مالذي أضحك مني الصبية العامريَّة .

وقد أشرت لذلك في الأبيات التي وردت في القصيدة .

والمنـايَا تـراقصَتْ كـالـطُّيـوفِ السَّـوْ

دِ، فـيْ عـيـنِـهِ، وكـالأشـبـاحِ

نـظرةٌ مـنْـكَ يـا نـجـيَّ الـدَّرارِيْ!

لـنـديٍّ خَـلا مِـنَ الـصَّـدَّاحِ!

غَـابَ عـنـه العـزَّاف، وانْـحَـطَمَ الـكـأْ

سُ، وَغَـصَّـتْ لُـهـاتُـهُ بـالـجـراحِ

وبـقـايَـا أعـوادِهِ كـالـشَّـظايَـا

قَـدْ تـنـاثـرْنَ فـيْ مـهـبِّ رِيـاحِ

والـذُّهـولُ الـذُّهـولُ في وكرِهِ الـمُـوْ

حشِ، والـصَّمتُ في جميَـع الـنَّـواحِيْ

وبـقـايَـا الحـروفِ فيْ ثغـرِكَ الـوضَّـا

حِ، مَـاتَـتْ كـالـرَّسْـمِ فـيْ الألـواحِ

لَـنْ يـعـوَدَ الـهـزارُ لِـلَّحْـنِ والـوكْـ

ـرِ، فَـقَـدْ غَـابَ خلْفَ هـذيْ الـصِّفـاحِ

نَمْ هنيئـاً... ! فـأنتَ إضـمـامـةُ الفكْـ

ـرِ، وعِـقْـدٌ عـلىٰ صدورِ الـمِـلاَحِ

٣ ذو القعدة ١٤١٠ هـ

٢٧ مـايـو ١٩٩٠ م



أملت المسير

أُلقيتْ في ذكرىٰ أربعين السَّيِّد جعفر الماجد ، التي أقامها أبناؤه ، في ١٤١١/١١/٦ هـ . والمتوفّى في ٢٥ رمضان ١٤١١ هـ .

وَقَدْ ألقاها الشَّاعر بنفسه .

أيُّهَا البلبلُ الَّذِيْ قَدْ تغنّىٰ
بجمالِ الحياةِ والأكوانِ

وَسَكَبْتَ الأشعارَ ألحانَ حبٍّ
رَدَّدَتْهَا الأطيارُ فيْ الأغصانِ

يَبَسَتْ فوقَ ثغرِهِ خمرةُ الشِّـ
ـعرِ، وَمَاتَتْ فوقَ الشِّفاهِ المعانِيْ

أَمَلَلْتَ السَّيْرَ، والسَّيرُ شوْكٌ؟
فيْ حياةٍ مليئةِ الأضغانِ

وَطَوْيتَ الحياةَ فيْ لمحةِ البَرْ
قِ، كَطَيفٍ علىٰ رُؤىٰ الأخدانِ

وَمَدَحْتَ النَّبيَّ والآلَ كَيْ
يُسقيكَ مِنْ كفِّهِ كؤُوسَ الجِنانِ

جَعْفَرٌ مَاتَ فالقُلُوبُ دموعُ
سَكَبَتْهَا العيُونُ فيْ الأجفانِ

قَــدْ فَــقَــدْنَــاهُ أيَّ خــلٍّ فَــقَــدْنَــا

هُــوَ زَيْــنُ الأصــحــابِ والــخُــلَّانِ

قــلبُــهُ طــاهــرٌ يــفــيضُ حــنــانــاً

كَــنَــسيــمِ الــرَّبــيــعِ فــيْ الــرَّيــحــانِ

قَــدْ أقمنَــا ذِكــرَاكَ - يَــا جعفــرُ! - الــيَــوْ

م، عــلىٰ مــسْــرَحٍ مِــنَ الأشــجــانِ

قُــمْ وَحَــيِّ الــضُّيــوفَ واستــقِبــلِ الــجَــمْــ

ــعَ، بِــمَــا فيْــكَ مِــنْ: رضــىً وحــنــانِ

آمــلاً إنْ نــفــوزَ مِــنْــكَ بــمــرأىً

فــيْ نــديِّ الــذِّكــرىٰ بــهٰــذَا الــمــكــانِ

رَجَــعَ الــجــمــعُ كــلُّهُ حــســراتٌ

آيــبــاً بــالــدُّمــوعِ والــحِــرمــانِ

كَــمْ تــمــنــيَّــتُ والأمــانِــيْ شــجــونٌ

أنْ نَــرىٰ وجــهَــهُ وَلَــوْ فــيْ ثــوانــيْ

نَــمْ هنــيئــاً فــأنْــتَ فــيْ جنَّــةِ الــخُــلْــ

ــدِ، وظِــلِّ الــنَّــبــيِّ والــرَّحــمٰــنِ

٢ ذو القعدة ١٤١١ هـ

١٦ مــايــو ١٩٩١ م



بلاعنوان

أُلقيت في ذكرىٰ أربعين سماحة المرجع الدِّينيِّ الأعلىٰ ، زعيم الطَّائفة ، الإمام الرَّاحل السيّد أبو القاسم الخوئيّ ـ قُدِّس سرُّه الشَّريف ـ المتوفّىٰ في ١٤١٣/٢/٨ هـ التي أقامها أهالي القطيف ، في حسيَّنية آل سنان .

وألقاها عن الشَّاعر ابن أُخته ، لوعكةٍ ألمَّت بالشَّاعر .

إنْ تَمُتْ تحتَ حربَةِ السَّفَّاحِ

يا شهيدَ النِّضالِ يوْم الكِفاحِ !

مِتَّ فيْ حومةِ الجهادِ صريعَ الظُّـ

ـلْمِ ، فيْ ساحةِ التُّقىٰ والصَّلاحِ

وظروفٍ قَطَعْتَها وسْطَ آ

لَامٍ جسامٍ وتحتَ عصْفِ الرِّياحِ

زَرَعُوْا الشُّوكَ فيْ دروبِكَ ، فَانْدَا

حَتْ: وروداً تُديعُ أزكىٰ نُفاحِ

وأقامُوْا عليْكَ ألفَ رقيبٍ

أيْنَ مَا سِرتَ فيْ : مساً أو صباحِ

لَمْ يُخفْكَ التَّهديدُ والقيدُ والسِّجْـ

ـنُ، وَلا مُديةٌ مِنَ السَّفَّاحِ

واستحالَتْ جِرابُهُم بين كفّيْـ
ـكَ: عِصِيّاً تنوءُ تحتَ الجراحِ
فَشَعَلْتَ الحروفَ في عتْمَةِ اللّيْـ
ـلِ، تُضيءُ الطّريقَ كالمِصباحِ
وَالعراقُ الحبيبُ بَطَّنَهُ اللّيْـ
ـلُ، وتاهَتْ سفينةُ المَلاّحِ
كنتَ أنتَ الربّانُ حينَ طغى المَـ
ـدُّ، مِنَ الدَّم في اللّيالِيْ الوِقاحِ
كُنْتَ سدّاً فيْ وجهِهِ، لا تُبالِيْ
كنتَ أقوى مِنْ موجِهِ المجتاحِ
فَمَسَكْتَ السَّفينَ للشّاطئِ المرجُـ
ـوِّ، فيْ عَالَمٍ مِنْ الإصلاحِ
وعلى كفِّكَ الكريمةِ فَجْرَا
نِ، يلوحانِ بالسّنى اللّمّاحِ
التُّقى شعلةٌ ودِينٌ قويمٌ
وسلاحُ التُّقى أمضى سلاحِ
كنتَ أقوى مِنَ الحياةِ حياةً
وأشدَّ الرِّجالِ يومَ الكِفاحِ

هكــذَا تــزدهِـيْ حــيــاتُــكَ بــالـمــجْـ

ـدِ: عــطاءً تُــضــيءُ كــلَّ الــنَّــواحِــيْ

أنــتَ نـجـمٌ يـضـيءُ فـيْ عــالَــمِ الـفــكْـ

ـرِ، وزادُ الــعــقــولِ والأرواحِ

فَـنَشَــرْتَ الـعِلُومَ فـيْ: الـشَّــرقِ والـغـرْ

بِ: فتــوحــاً، فيْ فـجـرِهَــا الــوضَّــاحِ

فَــنَـمَــتْ بــرعــمــاً وَرَقَّــتْ غــصــونــاً

تــنـشـرُ الـعِـطـرَ مِــنْ فــمِ الـتُّــفَّــاحِ

فــهــنــيــئــاً لــكَ الــخــلــودُ مَــعَ الــدَّهْـ

ـرِ، تــدورانِ كــالــشُّــعــاعِ الــمــاحِــيْ

نَــمْ هـنـيـئــاً مــعَ الـنَّـبـيِّـيـنَ فــيْ الـخُـلْـ

ـدِ، وبــيــنَ: الأزهــارِ والأدواحِ

١ ربيع الأول ١٤١٣ هـ

٤ سبتمبر ١٩٩٢ م


بين الحرف والمصباح

هذه القَصيدة قالها الشَّاعر مؤبناً المرحوم الشَّاعر محمّد سعيد المسلم ، المتوفّىٰ ١٤١٤/١١/٢١ هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٢ م .

وقد ألقاها الشَّاعرُ بِنَفْسَهُ في ذِكْرىٰ الأربعين للشَّاعِرِ المتوفّى التي أقامَها لـه أهلُه في حسينية السِّنان ليلة الجمعة بتاريخ ١٤١٥/١/١٥ هـ الموافق ١٩٩٤/٦/٢٤ م .

نَامَ عَنْ حَرْفِهِ وَعَنْ مِصْبَاحِهِ
بَيْنَ أوْرَادِهِ وَبَيْنَ إقَاحِهْ

نَامَ والفَجْرُ يَمْلأُ الوَرْدَ نُوراً
وَعَلىٰ الأُفْقِ بَصْمَةٌ مِنْ صَبَاحِهْ

نَامَ والطَّيْرُ لا تَزَالُ تُغَنِّيْ
بِلُحُونٍ سِحْرِيَّةٍ مِنْ صِدَاحِهْ

فَطَوىٰ حَرْفَه ومَاتَتْ رُؤاهُ
ظَامِئاً ثَغْرُه لِثَغْرِ مَلاَحِهْ

فَغَفَا فَوْقَ طَرْسِهِ وَيَرَاعٍ
يَبَسَتْ أحْرُفٌ عَلىٰ ألْواحِهْ

زَرَعَ الحَرْفَ فِيْ الخُلُودِ كِتَاباً
وخُلودُ الحُرُوفِ فِيْ أرْواحِهْ

يَـرْسُـمُ الـفِـكْـرَةَ الـدَقِيـقَـةَ عَـذْرَاءَ

حُـروفـاً تَـوشَّـحَـتْ مِـنْ وِشَـاحِـهْ

أكـتـمـوا الـنَغْـيَ لا تُـذِيـعُـوهُ جَـهْـراً

فَـبَـنَـاتُ الأشْـعَـارِ فـيْ أفْـراحِـهْ

مَـهْـرَجَـانُ الأفْـكَـارِ جُـمِّـعْـنَ فِـيْـهِ

مَـائِـسَـاتٍ عَـلىٰ ذُرىٰ أدواحِـهْ

فَـأذيعُـوا الـرَحِيـلَ فـالشِّعْـرُ هَـيْمَـانٌ

جَـرِيـحُ يَـبْـكِـيْ عَـلىٰ صدّاحِـهْ

يَـتَـحـدَّىٰ الأوجَـاعَ وَالأَلَـمَ الـمُـرَّ

بِـصَـبْـرٍ وَعَـزْمَـةٍ مِـنْ طِـمَـاحِـهْ

قَـدْ نَـعىٰ نَـفْـسَـهُ بِـحَـرْفٍ جَـريـحٍ

وَمَـسـيـلُ الـحُـرُوفِ نَـزْفُ جِـراحِـهْ

فَـنَـوادِيـهِ مُـوحِـشَـاتٌ مَـعَ الـوَكْـرِ

يَـطُلُّ الـفَـرَاغُ بَـعْـدَ انْـتِـزَاحِـهْ

وَرَحِيـلُ الأديـبِ مِنْ عَـالَمِ الـدُّنْـيَـا

كَـنَـهْـرٍ يَـجُـفُّ فِـيْ أقْـدِاحِـهْ

وَالأَديـبُ الأَديـبُ مَـنْ صَـوَّرَ الـشَّـعْـبَ

بَـراكِـيـنَ ثَـوْرَةٍ مِـنْ كِـفَـاحِـهْ

لَا الأَدِيـبُ الَّـذِيْ يَـمُـوتُ مَـعَ الأمْسِ
كَـوْرِدٍ يَـمُـوتُ قَـبْـلَ انْـفِـتَـاحِـهْ

وَالضِفَـافُ الخَضْـراءُ عَـطْشَىٰ إلىٰ النَّهْـرِ
يَـبِـيْسُ الـوْرودِ بَـعْـدَ رواحِـهْ

لا يُـغـنـيْـكَ فـيْ غَـدٍ قُـطَعَـاتٍ
مِنْ ليـالـيْ الـهَـوىٰ كَخَفْقِ جَنَـاحِـهْ

يَـارَفِـيقَ الـصِبَـا عَـلىٰ دربِ أَحَـلامٍ
مَـرَرنَـا عَـلَيْـهِ مِـثْـلَ رِيَـاحِـهْ

وَمَـشَـيْـنَـا فـيْ دَرْبِـهِ نَـزْرَعُ الـحَـرفَ
شُـمـوعـاً تُـضِـيءُ لَـيْـلَ بِـطَاحِـهْ

كَـمْ دَرَسْنَـا مِـنَ الـطبـيـعَـةِ سِـفْـراً
مِـنْ لـيـالِـيْ الـرُؤىٰ ومِـنْ أصْـبَـاحِـهْ

يـا نَـجِـيَّ الـطُّيُـورِ وَالأنْـجُـمِ الـزُهْـرِ
تَـواريْـتَ فـيْ ضَـبَـابِ صِـفَـاحِـهْ

٢٠ ذو الحجة ١٤١٤ هـ
٣٠ مـايـو ١٩٩٤ م

الـفـهـــرس

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٣١	١١	كان الأطيار	كالأطيار
٣١	١٣	شاعراً	شاعرا
٣٥	١٦	تشرين	شيرين
٣٧	٦	الجريم	الجريح
٣٧	١٣	شعر	نثر
٥١	١٣	الألف	الألف
			هجريه
٥٢	٦	الكرب	الكربِ
٥٢	١٤	أضلال	أظلال
٥٣	١	الضفاف	الضفات
٥٣	٤	الجذب	الجدب
٥٧	١	حزينة	حزينه
٥٧	٢	سكينة	سكينه
٥٧	٣	مهينة	مهينه
٥٨	٥	فجر	فجراً
٥٨	٦	فهي	هي
٥٨	٨	ادخلوه	أدخلوه

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨	١٢	أشهر	أشهى
٧٣	١٣	الأطفال	كالأطفال
٧٤	١٠	سنناً	سنن
٨١	٦	رأيتكَ	رأيتكِ
٨٢	٧	صَبرُ	صبرٌ
٩٢	٢	اليومُ	اليومَ
٩٩	١	أنصت	إنصتْ
١١٣	١٤	تناسبُ	تنسابُ
١١٧	٥	السنينُ	السِّنينَ
١٢٢	٩	بقياً	بقيا
١٣١	١٨	يصاعف	يضاعف
١٤٩	٥	كعصبِ	كعصفِ
١٧١	٤	الثامن	الثامن عشر
٢٠٧		أمللت المسير	أمللت المسير؟
٢٠٩	١١	السير	المسير
٢١٤	١٦	التَّقى	التَّقي

يصحح البيت في ص ٢٠ ليُقرأ، كالآتي : أحنُّ إليكِ حنين الرضيع إلى الشديّ في نَوره المُغْلقِ .

ويصحح البيت في ص ٥٧ س ١١ ليقرأ، كالآتي : وعليها تاجها الماسيُّ وهَّاج الصفاح .

ويصحح البيت في ص ٥٩ س ١ ليقرأ، كالآتي : فمشى النهر إلى الروضة في دنيا الهجير .

ويصحح البيت في ص ٥٩ س ١٠ ليقرأ، كالآتي : بعدما روَّى بها حمراء شهواتِ لعينٍ ،



مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - بئر العبد - سنتر الإنماء ١ - ط٣ - ص.ب : ١١-٧٩٥٢

هاتف : ٨٢٥٨٥٢ - ٨٣٧٨٢٦ - فاكس : ٦٠٣٣٧٩ - سجل تجاري : ٢٦٢٢١

المستودع - طريق صيدا القديم - جانب فرن الأمراء - هاتف : ٤٦٣٢٥٨